الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص:
تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط

موسوم بـــ:

دور الجواري في تلقين العلوم في الأندلس

إعداد الطلبة:

- قرصان بشير
- هواري حليمة
- عبد الهادي مُحَمَّد

إشراف الأستاذ الدكتور

بلقاسم بن عودة

لجنة المناقشة

د.بلقنيشـــــــي علـــــــي	رئيـــــــــــسا
أ.د.بلقاســـــم بـــــن عـــــودة	مشـــــرفاومقررا
د.عليلـــــــــــــــي محمد	ممتحنـــــــــــا

السنة الجامعية (1442- 1443 هـ) الموافق لـ (2021- 2022 م)

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

شكر وتقدير

قال رسول الله ﷺ

﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴾

عملا بهذا الحديث، فإن الشكر من شيم الأنبياء والصالحين واقتداء بهم فإننا نقدم: شكرنا الخالص لكل من أعاننا على انجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ المشرف والدكتور بلقاسم بن عودة وكافة الذين أمدونا بما أفاض الله عليهم وأنعم من خير العلم ....

والشكر لهم موصول وعملهم محفوظ وجزاهم الله عنا خير الجزاء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا التي كانت ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى اهدي هذا العمل إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة،إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من اجل دفعي في طريق النجاح والدي العزيز أطال الله في عمره،إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إخوتي الأعزاء،إلى من سرنا سويا ونحن نشق معا نحو النجاح أصدقائي وزملائي في المذكرة

قرصان بشير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

أما بعد

اهدي هذا العمل إلى الذي أناردربي وكان سندي في الحياة والدي العزيز حفظه الله وأطال في عمره والى الوالدة التي طالما تمنت رؤيتي في يوم كهذا إلى التي توسدها التراب قبل تحقق امنيتها اسال الله ان يتغمدها بواسع رحمته ويجعل مقامها الفردوس الاعلى والى جميع الاخوة والأخوات والأصدقاء ولا انسى الكتاكيت الصغار"سيد احمد" و "وسيم "والى كل من دعمنا بالكلمة الطيبة فلكم كل الشكروالتقديروالاحترام

هواري حليمة

إلى فيض الحنان ورمز العطاء والتفاني والدي الغالي

ينبوع الحب والتفاؤل والروح التي سكنت روحي والدتي أطال الله في عمرها وشفاها

إلي من تمنوا لي النجاح والتوفيق زوجتي الكريمة وإخوتي وأخواتي وإبنتي رانيا نور الإيمان

وإلى كل الأصدقاء والأحباء

وإلي كل من أعرفه من قريب وبعيد

عبد الهادي محمد

دليل المختصرات

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
ط	طبعة
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
ج	جزء
مج	مجلد
ت	تاريخ
تع	تعليق

مقدمة

شهدت بلاد الأندلس خلال عصورها العديد من التطور والازدهار، واحتلت مكانا متفردا في مجال العطاء الحضاري الإنساني والعالمي وعلى جميع المستويات ولم تكن حضارة الأندلس تلك الحضارة بسيطة التركيب في مكوناتها، وإنما كانت تتكون من عناصر عديدة ومتباينة اثر التباين في أصولها البشرية والدينية والثقافية وكان هذا المظهر من مظاهر نظم تلك الحضارة وثرائها.

حيث شهد الجانب العلمي في الأندلس والذي يعتبر الركيزة الأساس في بناء الحضارة وتطورها في جميع الميادين ونشر العلم والثقافة في المدن الأندلسية ونهضتها الفكرية والعلمية، ولما كان أهم مقياس للحضارة هو العلم، فان الأندلس قد عرفت أبهى عصورها خاصة ما بين القرينين الرابع والخامس هجري، خاصة من مختلف تطور العلوم المختلفة واهتمام الخلفاء والأمراء الأندلسيين والذي كان هذا التطور تحصيلا حاصلا لغنى الحياة العلمية وذخرها، وقد كان للمرأة دور في تطوير الحياة الفكرية والعلمية إذ تعتبر البنية الأساسية لتقدم المجتمعات.

وقد شاركت المرأة الأندلسية في المجال لتطوير الحياة الثقافية في الأندلس بصفة العامة والجواري بصفة خاصة، لذا حظي الجواري نصيبا في النهضة الفكرية والعلمية وذلك بفضل حرص الأندلسيون على تلقينهم مختلف العلوم والبعض من هم من كانت ذات ثقافة وعلم.

لعبت الجواري في الأندلس دورا مهما في نشر وتعليم العلوم في جميع الميادين والمدن الأندلسية سواء في القصور أو في البيوت، حيث أعجب سادتهن بذكائهن، فهم يبحثون عن الجارية المثقفة ليستمتعوا بمجالستها.

هكذا ظهرت الجواري في الأندلس وبرزن في الحياة العلمية، واستطعن فعلا الدخول في تاريخ الدولة الإسلامية، واحتلال مكانة جد هامة لما كان على عاتقهم مسؤولية التعليم ونشر الثقافة ، ولهذه الأسباب استقر رأينا على اختيار موضوع بحثنا هذا حول:

"دور الجواري في تلقين العلوم في الأندلس"

ومن هذا المنطلق يمكننا وضع الإشكالية التالية: ما هو دور الجواري في نشر وتلقين مختلف العلوم في الأندلس؟

كما انبثقت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات:
ما المقصود بالجواري؟ وكيف تم تعليمهن في الأندلس وطرق تعلمهن؟
ما هي العلوم التي تناولتها الجواري في الأندلس؟ وكيف ساهمت في تلقينها؟

وتبرز أهمية هذه الدراسة التي شكلت الجواري فيها مكونا اجتماعيا في الأندلس فكانت لهن مشاركة في جميع المجالات اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا وتبوئن مكانة عظيمة في المجتمع الأندلسي وذلك ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية أن اغلب أمراء وخلفاء بني أمية كانت أمهاتهم من الجواري وكان لهن الفضل في تربية وتعليم أبناء السلاطين والأمراء، وإسهاماتهن العلمية والأدبية والثقافية ومدى تأثيرها على المجتمع الأندلسي.

ومن الأسباب لاختيارنا لهذا الموضوع توجد الكثير من الدوافع من بينها:

- معرفة المكانة التي حظيت بها الجواري في الأندلس .
-كيفية تعلم وتعليم الجواري في الأندلس.
- معرفة دور الذي لعبته الجواري في الجانب الثقافي في الأندلس وأثرهن العلمي.
- العلوم التي ساهمت الجواري في تلقينها في الأندلس.
- الرغبة في دراسة الموضوع.

اتبعنا المنهج التاريخي لدراسة هذا الموضوع بالعودة إلى المادة التاريخية، والتطرق لأدوار الجواري التي حظيت بها، كذلك على المنهج التحليلي القائم على دراسة هذه الأحداث بطريقة العلمية بآلياته متعددة التحليل ، وكذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي وصفن الحالة الاجتماعية في الأندلس.

وحسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها تم تقسيم بحثنا إلى مدخل وثلاثة فصول بالنسبة للمدخل تطرقنا فيه إلى طبقات المجتمع الأندلسي والذي تمثل في الطبقة الخاصة

للمجتمع كل من الأمراء والقواد والوزراء والكتاب والفقهاء والقضاة، ثم بعد ذلك الطبقة العامة تمثلت في الطبقة الوسطى والسفلى، ثم بعد ذلك المرأة التي كان لها مكانة في المجتمع الأندلسي كل من الحرائر والجواري.

حيث قدمنا في الفصل الأول الحركة العلمية للجواري في الأندلس والذي احتوى على ثلاثة عناصر تمثل كل من العنصر الأول في تعريف بالجواري في الأندلس ومصادرهم، أما العنصر الثاني تمثل في تعليم الجواري وثقافتهم، أما بالنسبة للعنصر الثالث فكان حول مناهج تعليم للجواري في الأندلس.

أما بالنسبة للفصل الثاني فعنوناه بتعليم الجواري للنساء والرجال في الأندلس والذي احتوى على خمسة عناصر للعلوم النقلية والتي كان للجواري دور بارز في هذا المجال كل من: الدين الشعر والأدب، الخط والكتابة، الغناء والموسيقى، ثم بعد ذلك قدمنا نموذجا في تلاميذ الجواري (ابن الحزم الأندلسي) الذي تتلمذ على يد الجواري وحظي بثقافتهم.

والفصل الثالث فقد احتوى على ثلاثة عناصر والذي كان عنوانه تعليم الجواري للعلوم العقلية بحيث تطرقنا إلى عنصر الأول المتمثل في الطب والصيدلة ثم العنصر الثاني تمثل في الفلك والرياضيات أما العنصر الثالث فقد كان حول العمران.

وأنهينا هذا البحث بخاتمة، وهي عبارة عن استنتاجات حول بحثنا وحوصلة عامة حول الدور الثقافي والعلمي الذي لعبته الجواري في تلقين العلوم في الأندلس.

وقد تناولت عدة الدراسات سابقة لموضوعنا من بينها **مذكرة الماجيستير** للباحث **جنان عز دين شبانة بعنوان الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس**،كما توصلنا أيضا إلى رسالة دكتوراه للباحثة **مليكة حميدي** بعنوان **إسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**.

و قد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

ابن بسام الشنتريني:كتابه "**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**"،وقد أخذنا من الجزء الأول الذي هو جزء من الموسوعة التاريخية والأدبية فقد استفدنا منه بكل ما يتعلق بالجارية في الأندلس من الناحيتين

المقري:"**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** " فاعتمدنا في هذا الكتاب على مختلف أجزاءه الأول والثالث والرابع واحتوى على الكثير من المعلومات القيمة عن تاريخ الجواري في الأندلس وأفادنا كثيرا خاصة في الحياة العلمية والثقافية للجواري.

ابن بشكوال: كتاب "**الصلة**" أخذنا من جزئه الثاني الذي استفدنا منه الكثير من حيث ترجمة العديد من الجواري والتعرف على الدور الثقافي والعلمي للجارية.

ابن حزم الأندلسي:كتاب "**طوق الحمامة بين الألفة والآلاف**"، أفادنا كثيرا في الأثر العلمي للجواري خاصة في شخصية ابن الحزم الأندلسي الذي تعلم وترعرع في وسط النساء والجواري والتعرف على حياته الاجتماعية والعلمية .

سناء الشعيري:"**المرأة في الأندلس**" أفادنا في التعرف على دور الجارية في المجتمع الأندلسي، أصولها وأنواعها.

خوليان ريبيرا:" **التربية الإسلامية في الأندلس**" احتوى على الكثير من المعلومات حول طرق تعليم الجواري في الأندلس.

سهى بعيون: "**إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف**" أفادنا في التعرف على النساء ساهمن في الحياة العلمية في الأندلس والمجالات التي أبدعت فيها المرأة الأندلسية خاصة في العلوم الطبية.

واجهتنا صعوبات كثيرة ومتعددة في جمع وتوثيق هذه المادة العلمية ندرة النصوص والمعلومات التاريخية الأصلية التي كانت متناثرة بين المؤلفات التاريخ،التراجم والأدب،وموضوع الجارية لم يحظ باهتمام الباحثين والمؤرخين كموضوع مستقل بذاته بل كان جزء فرعيا فقط

باستثناء ما أشار إليه الدكتور وائل أبو صلاح "الجواري في الأندلس" – على حد ما بحثنا وتوصلنا إليه –،ولكننا للأسف الشديد لم نستطع الاطلاع على هذا العمل.

وبعد حصولنا على المادة العلمية وجدنا الحياة العلمية الخاصة بالجواري فيها قليلة جدا، خاصة من جانب العلوم العقلية التي كانت بالنسبة ضئيلة جدا، وإن اختيار الموضوع من هذا النوع هو من الصعوبة، لأنه يتطلب الكثير من البحث والوقت.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر على كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل من إرشادات ونصائح فجازهم عن علم خير الجزاء.

ولا نقول أننا بلغنا الهدف في ما جمعناه وكتبناه، وإنما نرجو أن قد أسهمنا بجهد متواضع في إبراز دور الجواري في تلقين العلوم في الأندلس، نحن نأمل أن يكمل مشوار البحث في جوانبه العلمية والثقافية للجواري ،باحثون آخرون يستدركون ما فاتنا ومن الله العون والتوفيق.

المدخل: طبقات المجتمع الأندلسي

1–طبقة الخاصة

2–طبقة العامة

3–المرأة

يضم المجتمع الأندلسي عدة عناصر متفاوتة ومختلفة عرقيا وذلك بسبب الفئات المكونة له وسنتطرق إليها فيما يلي:

1-الطبقة الخاصة:

تضم هذه الطبقة كل من الأمراء والقواد والقضاة والوزراء والكتاب والفقهاء:

أ- الأمراء والقواد: تميزت كل من حياة الأمراء والقواد في المجتمع الأندلسي بالترف والرفاهية وتجلى ذلك في تفاصيل حياتهم اليومية من ملكياتهم الواسعة وقصورهم التي تحاكي الخيال وملابسهم وطعامهم[1]، فيما تمثل أمير المسلمين يوسف بن تاشفين " لباس الصوف لم يلبسه قط غيره وأكله الشعير ولحوم الإبل وألبانها مقتصرا على ذلك ولم ينتقل عنه مدة عمره إلى أن توفي [2]" بالإضافة إلى احتوائهم الأشياء التي تبهر العين وحيازتهم على الأشياء النفيسة وممتلكات من الضياع والأموال ولذا جاء في المثل العامي الأندلسي"بنت السلطان لا تعرف الجوع[3]"،وسيطرت هذه الطبقة عن طريق السلطة فالمعتصم بن صمادح كان يمثل قمة الثراء والملكية[4].

واتخذ الأمراء والقواد القصور الحسان ونافس فنانو الأندلس في بنائها وزخرفتها وتأنقوا في المأكل والمشرب[5]، وكانوا يسرون ملثمين ويدخلون الرعب والفزع في قلوب السكان كما كانت لهم هيبة والتي تعتبر قاعدة من قواعد الحكم وعدم التعدي عليهم وذلك من قبلهم والحرز من مخالطتهم كما يقول المثل الأندلسي " السلطان من لا يعرفه السلطان".[6]

[1] – المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1988، ص 201.

[2] – عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص 268.

[3] – مثنى فلفل سلمان الفضلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس، دار صفات، سورية، ط1، 2015، ص 50.

[4] – مريم قاسم طويل، مملكة المرية في عصر المعتصم بن صمادح، مكتبة وحدة العربية، دار البيضاء،ط1، 1994، ص 81.

[5] – عصمت عبد اللطيف، المرجع نفسه، ص 289.

[6] – الزجالي القرطبي، أمثال العوام في الأندلس، تح محمد بن شريفة ط1، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية وتعليم الأصل ص 224.

وأيضا ساهم بعض الأمراء والقواد في مجالس الغناء واللهو[1] ، وهذه تعتبر من أدوار السلبية لهم وبهذا كان للشواء مكانة خاصة عند أمرائهم في شتى المجالات.

ب – الوزراء والكتاب:

لقد كان لهذه الطبقة دور مهم في المجتمع الأندلسي حيث وصف ابن سعيد أهل الأندلس إلى كاتب الرسائل في ديوان السلطان[2] بقوله " وأهل الأندلس كثيرو الانتقاد على صاحب هذه السمة لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظة، فإن كان ناقصا عن درجات الكمال، لم ينفعه جهله ولا مكانه من السلطان من تسلط الألسن في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه" فهما وظيفتان مرتبطان من حيث مضمونهم ومنهجهم فالوزارة كما جاء ذكرها في كتاب الله العزيز:"وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي".[3]

وكان يختار من الوزراء والكتاب من أرفع الطبقات والناس وأهل المروءة والحشمة المتخلقين بالفضائل المتبحرين في العلم والواقفين على البلاغة وأسرارها والكاتب هو من أكبر أعوان الخليفة وأمين سره[4]. كما ذكر في القرآن الكريم "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ"[5]، وتؤكد جل المصادر المكانة التي حظي بها الوزراء والكتاب [6]، حيث جمعوا بينهما وأطلق على كل واحد منهم " ذي الوزارتين" وكانت كل العبارات التي استعملت في مراسلاتهم تدل على مكانتهم وجلالتهم.

---

[1]- إبراهيم قادري بوتشيش، باحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1993، ص 134.

[2]- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس .المصدر السابق، ص 201.

[3]- سورة طه، الآية 29-30.

[4]- سامية مصطفى سعد، صورة من المجتمع الأندلسي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1998، ص 131

[5]- سورة الانفطار، الآية 10-12

[6] -إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع السابق، ص 138-139.

ت– الفقهاء والقضاة

كان للفقهاء والقضاة أهمية خاصة في المجتمع الأندلسي ، أما بالنسبة للقضاة وربما لم يبلغ في بلد من بلدان الإسلام ما بلغه القضاة في الأندلس عظم عند الخاصة والعامة لتعلقهم بأمور الدين واحترام الناس.[1]

وكان يشترط من يتمتع القاضي ببصيرة نافذة وأن يكون ذا شخصية قوية حتى يتمكن من فرض احترامه على عامة الناس وخاصتهم وأن يكون محترما من قبل الخليفة، لأن واجبه حماية الضعيف من القوي وإعطاء لكل ذي حق حقه كما أن يكون فقيها وعالما بكتاب الله وسنة رسوله وعارفا بأركان القضاء وأن يتميز بالأمانة والاستقامة وعزة النفس والكرامة .

ويجب كذلك الذكاء والفطنة ومتأن غير عجول وكما ذكر أن عمر بن عبد العزيز قال "لا يصلح للقضاء إلا القوي على أمر الناس المستحق بسخطهم وملامتهم في حق الله العالم بأنه مهما اقترب من سخط الناس وملامتهم في الحق والعدل والقصد استنادا منه ذلك ثمنا ربحيا عن رضوان الله[2]"

أما الفقهاء فكانوا رجال الدين والقضاء فمنهم الأئمة والخطباء والقضاة والمشاورون والعدول[3] فهناك مجلس الشورى أو المشاورة الذي يجمعه الأمير في أمر جلل ويشمل قاضي الجماعة وفقهاء الأندلس وسمي هذا المجلس بـ"مجلس النعشمة [4]"، وقد احتلوا مكانة اجتماعية داخل المجتمع الأندلسي الأندلسي كما حظوا في المراسلات بأفخم العبارات التي تنم عن الهيبة والجلال[5].

[1]– سامية مصطفى سعد،صورة من المجتمع الأندلسي، نفس المرجع، ص 134.

[2]– الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، تح لجنة العز لأحياء التراث العربي، ط5 1403هـ/1938، ص 03.

[3]– سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص 236.

[4]– خليل إبراهيم السامرائي، د. عبد الواحد ذ نون طه، د. ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب المتحدة ن بيروت، لبنان، ط1، ص 444.

[5]– إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 145.

2-الطبقة العامة:

يعرف عبد العزيز الأهواني العامة بقوله العامة ليسوا دهماء والسقطاء ليسوا رجال الشارع في اصطلاحنا الحديث، وأنهم هم مثقفون الذين تسربت إليهم أخطأ من هؤلاء الدهماء أومن تصفحات النساخ[1]والعامة هو اللفظ الأندلسي وتعني الأغلبية الأقل امتيازا وهي عكس الخاصة وكانت ملامح العامة في عهد الطوائف مشابهة في جميع المماليك رغم اختلافاتها في المستوى الاجتماعي

والاقتصادي كما أن المعنى الأساسي للفظ العامة يدل على طبقة غير محضوضة ولكن رغم ذلك فإننا نجد نموا الطبقة وسطى ناجحة فعالة ومؤثرة[2].

الطبقة الوسطى:

تضم كبار التجار وأصحاب المشاريع والأعمال وموظفي الدولة التابعين والملاكين الصغار بما فيهم المزارعون الكبار[3]، وكانوا يتمتعون بمستوى اجتماعي متوسط ، وإن كان هذا المستوى يختلف ارتفاعا وانخفاضا باختلاف الأشخاص منهم ، وتمثل هذه الفئة الأشخاص الذين ارتبطت مصالحهم بمصالح الفئة الحاكمة فهم يقتربون أكثر مما يقتربون من عامة الناس الذي يميزها عن سائر الفئات هو المستوى الاجتماعي والمعيشي الذي يحيون فيه، ومن ثم فإن هناك مصالح مشتركة تربطهم بالارستقراطية[4].

لقد كانت الطبقة الوسطى تعقيبا للبنية الفرقية للجهاز الإداري والإداريين كما هو الحال في اشبيلية وطليطلة ومالقة وبلنسيه عما كان ملاكها الزراعيون من المستفيدون[5]، كما اهتمت هذه الطبقة بعمل الصناعي والتجاري فتطورت بذلك الحركة الحرفية ووصلت إلى مستوى جيد كما ظلت

[1] – عبد العزيز الأهواني، ألفاظ مغربية منكتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة، فصله من مجلة معهد المخطوطات، ط-مصر 1957، المجلد الثالث، ص 8.

[2] – أمحمد بن عبود ن، تاريخ السياسي والاجتماعي اشبيلية في عهد دولة الطوائف، المعهد الجامعي للبحث العلمي ند ط تطوان، 1983م، ص 187.

[3] – مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 83.

[4] – صلاح خالص، اشبيلية في ق5 هـ دراسة أدبية تاريخية، نشوء دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها 414هـ/461هـ، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1965، ص 50-51 .

[5] – أمحمد عبودن، المرجع السابق، ص 187.

مرتبطة بطبقة ارستقراطية من أجل الحفاظ على مصالحها، بالإضافة لمطالبتهم بحماية تجارتهم وهذا ما أكده الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري، هو أن التجار كانوا مع من لا طاقة لهم بال ولا هم أهله.

وما يمكن أن نخرج به أن أفراد هذه الطبقة لم تسمح لهم الظروف للحصول على ثروات ضخمة وبالتالي فإنهم تحصلوا على حماية ما يملكون ويسعون إلى توسيع ثرائهم على حساب غيرهم من الخاصة فصد الوصول لمستوى الطبقة الارستقراطية.

الطبقة السفلى:

كانت تتألف من مجموعتين من السكان لم تكن لها امتيازات في المناطق الحضارية أو الريفية ويصعب علينا أن نحدد أيهما تتمتع ولربما كانت الأوضاع الريفية أسوأ على ما كانت عليه في المدن حيث استفادت العامة من ازدهار التجارة والصناعة[1]، وهي أكثر الطبقات فقرا في المجتمع، ويمثلون السواد الأعظم منه، ويضاف إلى ذلك معاناتهم من الظلم والبؤس خاصة الزراع منهم، فكانوا يتحملون وزر سوء الأوضاع والاضطرابات.[2]

يضاف إلى ذلك ضرائب باهظة كان لها مفعول أقوى في تردي أوضاعهم، لكن السلطة كانت في أمس الحاجة لسد ثغراتها المالية، وأكبرها الضريبة السنوية التي كانوا يدفعونها للأدفيونيش مقابل أمنهم، وضرائب أخرى كانوا يدفعونها كمرتبات الجيش، وترتفع كلما زادت الحروب والفتن[3]، وعلى الرغم من تلك الحياة القاسية التي كانت تحيط هذه الفئة لتوفير اليسير من الرزق، فإن ذلك النصيب لم يكن مضمونا أوقات العزمة والفتنة والقحط.

وقد بلغ فقر هذه الفئة المضطهدة كل مبلغ، ولعل الصورة التي يسوقها إلينا أبن عذارى تعبر عن ذلك إذ يقول: "حتى لقد أكثر منهم يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشائش[4] قد تولدت من هذا الفقر ظواهر خطيرة كالسرقة التي لم تنحصر في المدينة".

---

[1]- مُحَمَّد عبود، المرجع السابق، ص 188.

[2]- كمال السيد أبو مصطفى، دراسات الأندلسية في التاريخ والحضارة مركز الإسكندرية للكتاب، 46 شارع الدكتور مصطفى مشرفة، 1997، ص 240

[3]- إحسان عباس،تاريخ الأدب الأندلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2، بيروت،1987، ج2، ص 31- 40.

[4]- أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد عذارى المراكشي (توفي بعد 712هـ) كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إ، ليفي بروفنسال، بيروت دار الثقافة د ت، ج3، ص 105.

إن فئة العبيد من بين الفئات المكونة في تركيبة المجتمع الأندلسي، فهي فئة اجتماعية لها نشاطها وحركتيها وخصائصها وأدوارها،لم تخل دار ثري في الأندلس أثناء عصر ملوك الطوائف من العبيد ويتوقف ذلك على عامل الثراء وحاجته للعبيد وكانوا يجلبون عادة من بلاد بعيدة وجلهم من السود أفريقين أومن أواسط أوروبا ويضاف إليهم الصقالبة ومن أعمال العبيد الخدمة المنزلية كخدمة البيت المتمثلة في العجن والطبخ والكنس وعمل السرير واستسقاء الماء وغسل الثياب والغزل والنسيج[1]، كما تولى العبيد خدمة الدواب والقيام بشؤونها من علف ورعاية إلى جانب جمع الحطب للتدفئة، وتولوا كذلك فتح باب المنزل (بوابون) يستقبلون الزوار و ينادون على صاحب المنزل ويتسوقون لقضاء حاجات الأسرة[2].

3-المرأة:

احتلت النساء دورا بارزا في المجتمع الأندلسي،[3]حيث تمتعت المرأة بمكانة عالية في هذا المجتمع فكانت انطلاقتها أوسع من ما كانت عليه في البلدان العربية الأخرى، إذن أن أحسن وضع للمرأة عند العرب في العصور الوسطى كانت تحظى به المرأة العربية في الأندلس.[4]

ولابد لنا ونحن نتحدث عن المرأة ومكانتها في الأندلس، أن نفصل بين المرأة في المجتمع الخاصة والمرأة في المجتمع العامة إذ أن لكل منهما مكانة تميزها.

المرأة في المجتمع الخاصة:

أ- الحرائر: المرأة الحرة لم تكن مضطرة عموما إلى القيام بأي عمل لا داخل البيت ولا خارجه، فإن لم تكن متزوجة كما عليها إلا أن تنتظر الزوج الذي يملأ حياتها ويغذي عواطفها المتفتحة للحب، أما إذا تزوجت فيكون همها الأول انتزاع حب زوجها يزداد تعلقه بها.[5]

[1] صلاح خالص، مرجع سابق، ص 71-73.

[2] ابن رشد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن طاهر التبليلي، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1987، السفر 3، ص 15-16.

[3] عمر إبراهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلس في القرن الخامس للهجرة سياسيا وثقافيا واجتماعيا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص113.

[4] علي عثمان، المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن، ط1، بيروت، 1985، ص104.

[5] صلاح خالص، المرجع السابق، ص 93.

يقول ابن حزم أن المرأة إذا بقيت بدون شغل تشوق إلى الرجل ولقد شاهدت النساء وعلمت أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لأنني تربيت في حجورهن، ونشأت بين أيدهن ولم أعرف غيرهن إلا وأنا في حر الشباب،[1]كانت نساء الأندلس متحررات إلى أن ظاهرة التحرر لا تنطبق على جميع نساء وعلى جميع العصور فالمرأة لم تكن في عصر الولاة وبداية عصر الأموية تخالط الرجال ولا تشترك معهم في مجالس العامة[2]، أما في عصر الخلافة حظيت المرأة بحرية واسعة فلم تبقى النساء لم الأندلسيات سجينات بيوتهن فقد أصبحت تلتقي بالرجال في ساحات الدرس وفي السمر الأسري كما كانت تخرج في زيارة المساجد والأسواق برفقة جواريها، بل شاركن الرجال لعدة مجالات وتبارين معهم شعرا ونثرا[3]، وأسهمن في صياغة المجتمع أندلسي متميز.

لقد منح عصر الطوائف المرأة الحرية المطلقة، ولعل أوضح مثال على تحرر المرأة الأندلسية بروز عدد كبير منهن في مجال الشعر ومن الشاعرات الجارءات ولادة بنت المستكفي[4] التي جعلت من طراز ثوبها إعلانا عن الإباحة والانطلاق حينما كتبت بالذهب على الطراز الأيمن:

أنا والله أصلح للمعاني وأمشي مشيتي وأتيه تيها

وكتبت على الطراز الأيسر:

وأمكن عاشق من صحن خدي وأعطي قبلتي للمن يشتهيها

[1] ابن حزم، رسائل ابن الحزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، ج1، 1987، ص166.

[2] سهى بعيون، إسهام المرأة الأندلسية النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2014، ص82.

[3] سناء شعري، المرأة في الأندلس،مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، ط1، الرباط، 2009، ص19.

[4] هي ولادة بنت الميتكفي مُحَمَّد ابن عبد الرحمان بن عبيدة الله، أديبة شاعرة جزلة القول مطبوعة الشعر كانت تخالط الشعراء والأدباء توفيت سنة 484هـ. أبي حسين علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزير، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، ق3، م2، بيروت، 1997، ص667.

بالإضافة إلى تحرر الذي عاشته بعض النساء إلا أننا نجد كثيرا من النساء عفيفات متحشمات فمن الصالحات نذكر "فاطمة بنت يحي بن يوسف المغامي (319-931م) وأخت الفقيه يوسف بن يحي كانت خير فاضلة عالمة فقيهة استوطنت قرطبة.[1]

بالإضافة إلى التحرر الذي عاشته بعض النساء إلى أننا نجد كثير من النساء عفيفات متحشمات فمن الصالحات نذكر فاطمة بنت يحي بن يوسف المغامي (319-931هـ) أخت الفقيه يوسف بن يحي كانت خيرة فاضلة عليمة فقيهة استوطنت قرطبة.[2]

وقد شاركت المرأة في الحياة السياسية وجارت الرجل في حسن تدبير الأمور، فالزلفاء زوجة المنصور مُحَمَّد ابن أبي عامر كانت من الحرائر اللواتي أدين دور في الحياة السياسية كانت إمرأة عظيمة الحنكة شديدة الثقة بنفسها.[3]

وقد قدر الرجل الأندلسي وحكام الأندلس المرأة حق قدرها، فمن خلال قصائد والمقطوعات التي الأندلسيون في المرأة تظهر هذه المكانة العظيمة في قلوبهم.[4]

ب –الجواري:

من الثابت أن العرب عرفوا الجواري قبل الإسلام[5] وارتفع عددهم لسبب حركة الفتوحات ازدحمت بهن الدور والقصور وأندية اللهو وأدى يسر اقتنائهن إلى الانصراف عن المرأة الحرة، كان خلفاء الأندلس يفضلون الجواري المتأدبات على غيرهن من النساء ويدفعون في شرائهن أثمانا باهضة[6] باهضة[6] منهن العفجاء التي اشتراها عبد الرحمان ابن معاوية صاحب الأندلس وحملت إليه والجواري الوافدات

[1] أبو مُحَمَّد الزناتي، أوقاف المرأة في الأندلس ودروها الحضري خلال العصرين الأموي وملوك الطوائف (138-479هـ/ 928-1076م)، مجلة الدراسات العربية، كلية التربية، جامعة عين الشمس، د.ت، 991.

[2] ابن بشكوال، الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب البناني، ط1، ج1، بيروت، 1989، ص991.

[3] دلال عباس، المرأة الأندلسية مرآة حضارة شعت لحظة وسقطت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط2، د.ت، ص65

[4] سهى بعيون، المرجع السابق، ص19.

[5] جبور عبد النور، الجواري، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1948، ص22.

[6] سهيلة عبريق، شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، الجزائر، 2008-2009، ص192-193.

من المشرق فضل المدنية كانت حادقة بالغناء وقمر كانت من أهل الفصاحة والبيان[1] كما كان لبعض الجواري وأمهات الأولاد نفوذا على بعض الأمراء الخلفاء[2] ومن أمثلة ذلك طروب جارية عبد الرحمان الأوسط[3] وكانت أحب نسائه وأمه ولده عبد الله،[4] التي وصلت إلى درجة كبيرة من النفوذ والسلطان،[5] وصبح أم الخليفة هشام أخذت تشارك زوجها الحكم في إدارة الحكومة فقد كان الحكم يستمع لرأيها، وكانت كلمتها هي العليا في تعيين الوزراء،[6] ومن أشهر الجواري عصر الخلافة مزنة عبد عبد الرحمان الناصر كانت أديبة حسنة الخلق ولبنة جارية ابنه الحكم الثاني كانت نحوية شاعرة مشاركة في العلم[7]

وفي عهد ملوك الطوائف كانت اعتماد الرومكية ذات شأن عظيم في تاريخ المعتمد فقد ملكها المعتمد وملكت زمام هواه وأخذ من اسمها لقبا رسميا له،[8] يقول السيوطي كان للجواري على اختلاف اختلاف

أنواعهن أثرا كبير في المجتمع الإسلامي وأخذن من الأدب العربي شعره ونثره النصيب الكبير[9] ،كثرت الجواري في بلاطات الخلفاء وازدادت العناية بتثقيفهن وتهذيبهن.

والجواري نوعان:

– النوع الأول: استخدم في القصور لقضاء الحاجات المنزلية ويطلق عليهن جواري الخدمة، وهن من تجاوزن سن الشباب.

---

[1] أحمد مُحَمَّد المقري تلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص141.

[2] سهى بعيون، المرجع السابق، ص82.

[3] سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي، منذ حملة طارق ابن زياد دار النهضة العربية، ط1، لبنان، 2009، ص71.

[4] آنجل جانثالثا بالينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1975، ص05.

[5] حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422-هـ/755-1030م)، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1974، ص322.

[6] سهى بعيون، المرجع السابق، ص82

[7] ابن بشكوال، المصدر السابق، ص254

[8] سهى بعيون، المرجع السابق، ص77.

[9] الحافظ جلال الدين السيوطي، المستظرف من أخبار الجواري، حققه صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط2، بيروت، 1976، ص 05.

– النوع الثاني: يستخدمن في تسلية أسيادهن وجلب المتعة في نفوسهم ويطلق عليهن جواري اللذة.[1]
اللذة.[1]

والمرأة الأندلسية حرة كانت أو جارية تمتعت في المجتمع الأندلسي مكانة متميزة، وفرضت احترامها في الوسط الذي تعيش فيه.

المرأة في المجتمع العامة:

من الصعوبة دراسة المرأة وأوضاعها الاجتماعية في الأوساط العامة لأن المؤرخين كانوا يوجهون جل اهتمامهم إلى الحديث عن الطبقة الحاكمة.

وعلى العموم فالنصوص والإشارات التي استقيناها حول المرأة في الوسط العامي، كانت علاقة المرأة بالرجل قائمة على التعاون والتضامن الذي فرضته الحياة وقسوة تكاليف المعيشة[2] فالرجل إن حصرت مهامه في العلم من أجل الحصول على قوت العائلة أما المرأة فتعمل في البيت تدير شؤون بيتها وتربية أطفالها[3] وذلك لندرة الجواري وارتفاع أسعارهن قياسا بدخل الرجل العامي.[4]

كان عمل المرأة يتعدى أحيانا خارج بيته فتقوم ببعض الأعمال تشتغل بالتجارة[5] يذكر أبي بكر ابن البانة الشاعر المعروف كانت أمه امرأة صدق في تجارتها مشتغلة ببيع لبنها لإعانة أولادها حتى تغلب اسم لبن عليها ونسب أولادها به إليها.[6]

إلا أن نشاطها السياسي والثقافي لم نجد مصادر تتحدث عنه لأننا ما ذكرنا سابقا المؤرخون وجهوا جل اهتمامهم للحديث عن المرأة في الطبقة الحكمة.

---

[1] صلاح خالص، المرجع السابق، ص93.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص317.

[3] صلاح خالص، المرجع السابق، ص93.

[4] دلال عباس، المرجع السابق، ص24.

[5] عصمة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص317.

[6] أبي الحسين علي ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، ق3، م2، بيروت، 1997، ص667.

الفصل الأول:

الحركة العلمية للجواري في الأندلس:

1-تعريف الجواري في الأندلس

2-تعليم الجواري في الأندلس

3-مناهج تعليم الجواري في الأندلس

1-تعريف الجواري في الأندلس:

أدى اتساع حركة الفتوحات الإسلامية إلى إغراق البلاد بالسبايا من مختلف البلدان التي تم فتحها وكثرت الجواري في بلاط الحكماء والأمراء وذلك لولع الأمراء الأندلسيين بهن حيث كان للجواري أثر كبير في الحياة السياسية والاجتماعية عامة وفي الحياة الثقافية خاصة وقد سميت الجارية الأندلسية بتسميات عديدة منها :القينة، السرية، الأمة، الرقيق، الجارية.

إن أكثر التعابير شيوعا هي الجارية[1]، والجارية هي القينة من النساء بينة الجراية اختيرت لفظ الجارية عوضا عن المسميات الأخرى، لأن لفظ الجارية بكونها أنثى فقدت حريتها وسخرت لتلبيه أوامر ساداتها[2]،أما القينة هي المغنية[3]،والسرية هي للذة تعزل في مكان مستور من البيت[4]، والأمة هي هي المرأة المملوكة خلاف الحرة وهي أم الولد الذي ولدته من سيدها[5]، والحظية هي التي تبرز وتتميز عن أقرانها وتكون محظية عند سيدها[6]، والرقيق هو حرمان الشخص من حريته الطبيعية ويصير ملكا للغير[7] وهو مصطلح يطلق على النساء والرجال .

ويقصد بالجواري النساء مملوكات اللاتي يبعن بيع عبيد ،وتنقسم الجواري في الأندلس إلى جواري اللذة وجواري الخدمة وجواري أمهات أولاد

---

[1]-د سولاق فيض الله حسن، دور الجواري و القهرمانات في دار الخلافة العباسية (132-656هـ/749-1258)،دار ومكتبة عدنان، ط1 ،بغداد، 2013 ،ص33.

[2]-جانان عز الدين شبانه ،الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس ،رسالة مكملة لمتطلبات درجه الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،جامعة الخليل، نوقشت-2006 ص4

[3]-ابن منظور ، لسان العرب ،وزاره الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية ،ج17 ،ص231

[4]-سلاف فيض الله، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ،المرجع السابق ،ص30.

[5]-يوسف بن أحمد حوالة ،المرأة في البلاط الأموي في الأندلس(138هـ 755م/422هـ-1030 دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي ،كلية التربية ،جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة المملكة العربية السعودية الرسالة 1212-2004م ص34

[6]-سلاف فيض الله، الجواري والقهرامانات في قصر الخلافة ،المرجع السابق ،ص30

[7]-احمد شفيق، الرق في الإسلام ،ترجمة احمد زكي، مكتبة النافذة، ط1، 2010، ص9

أقسام الجواري:

-جواري اللذة :

هن الجواري اللواتي يمتعن أسيادهن،ويجلبن المتعة في نفوسهم[1]،فقد شكلت جواري اللذة عددا كبيرا من جواري الأندلس،سواء كانت هذه اللذة جسدية أم حسية فلم يكن مفهوم اللذة مقتصرا على الاستمتاع بجسد الجارية،إنما تعداه إلى الاستمتاع بمواهبها الشعرية والغنائية وقدرتها على استعراض مخزونها الثقافي[2]، فقد كان منهن المحضيات المثقفات المؤدبات أدبا رفيعا،وأسهمن في المجالس الأدبية[3]ومن الجواري المثقفات قلم فضل علم جواري عبد الرحمان الأوسط وعابدة المدنية وقمر البغدادية[4]وغيرهن من الجواري لا يسعنا ذكرهم كلهم.

كان الأمويين يفضلون الشقروات من الجواري كما ذكر ابن حزم إن جماعة خلفاء بني مروان رحمهم الله مجلبون على تفضيل الشقروات[5]،أما حسان الأندلس كان من أصول اسبانية وإفرنجية إلى جانب ما في الأندلس من عربيات[6] قال السقطي في كتابه الحسبة، الخادم البربرية للذة، والرومية للحيطة والخزانة، والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاع، والمكية للغناء، والمدنية للشكل، والعراقية للطرب[7].

---

[1] -صلاح خالص، اشبيلية، المرجع السابق، ص93.

[2] -فريال عبد الرحمان علي، الجواري في الأندلس، جدل العبودية والإبداع،مجلة التواصل الأدبي ، العدد العاشر جانفي 2018- ص208

[3] - سلمى خضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز الدراسات والوحدة العربية،ط1، ج2، بيروت، 1998 1998 ص10-11

[4] -ابن الابار التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1415هـ/1995م ص245-225- المقري، المصدر السابق، ص135-140

[5] -ابن حزم, رسائل ابن حزم ج1 المصدر السابق ص130-131

[6] -مُحَمَّد سعيد الدغلي, الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي, دار أسامة, ط1 1404هـ- 1987م ص45.

[7] -أبي عبد الله،مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد السقطي،آداب الحسبة، ص48.

ولم يكن الجمال المعيار لتصنيف الجواري، فقد نجد من هي أقل جمالا تتهيأ لها الظروف لتكون من جواري اللذة فعابدة المدنية جارية سوداء من رقيق المدينة أعجب بها حبيب بن الوليد الفهري[1] لعلمها وفهمها واتخذها زوجة[2].

على الرغم إن الغرض من اتخاذهن هو المتعة والتسلية، فقد قام المسلمين أيام الفتح اتخاذهن بديلات على زوجاتهم إذ كان الزواج لابد منه، لان الجيش الفاتح لم يصطحب نسائه معه حيث التشريع الإسلام فأباح اتخاذ السبايا[3] لقوله تعالى"والذين هم لفروجهم حافظون(5)إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين(6)"[4]

-جواري أمهات أولاد:

الجواري أمهات أولاد أصلهن يعود إلى جواري اللذة كانت جارية اللذة، تتحول إلى أم ولد إذا أنجبت الذكور[5]، ويحق للسيد أن يتزوج الجارية التي اعتقها ويقر بأولادها ويلحق نسبهم به لأنهم شرعيون[6]

ذكر ابن عبد ربه في كتاب طبائع النساء، إن الأصمغي قال كانت بنو أمية لا تبايع لبني أمهات الأولاد، فكانوا يرون ذلك استهانة بهم ولما كانوا يرون زوال ملكهم على يد أم ولد [7].

إلا أن المصادر التاريخية أوردت إن الكثير من الأمراء والخلفاء والسلاطين الذين حكموا الدولة الإسلامية كانوا من أبناء الجواري،إذ لم يلي في الخلافة من دولة بني أمية من كانت أمه حرة

[1]-هو حبيب بن الوليد الفهري من أهل قرطبة ويعرف بدحون رحل إلى المشرق أيام عبد الرحمان بن الحكم وحج وكانت له حلقة بجامع قرطبة كان أديبا وشاعرا ينظر. المقري نفح الطيب،ج2 ،ص 503.

[2]-المقري، تفح الطيب،ج3، المصدر السابق، ص139.

[3]- محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس، المرجع السابق ،ص 32.

[4]- سورة المؤمنون الاية 5-6.

[5]- فريال عبد الرحمان علي، الجواري في الأندلس، ص207

[6]- احمد شفيق، الرق في الإسلام، المرجع السابق، ص85

[7]- احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي،صاحب العقد الفريد، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم سليم، مكتبة القران ،القاهرة ،ص101

أصلا[1]عبد الرحمان بن معاوية[2]أمه أم ولد اسمها راح[3]،الأمير هشام بن عبد الرحمان أمه أم ولد حوراء[4] حوراء[4]

الحكم بن هشام بن عبد الرحمان أمه أم ولد زخرف[5]عبد الرحمان ابن الحكم أمه أم ولد حلاوة الأمير مُحَمَّد ابن عبد الرحمان أمه أم ولد تهتز[6]المنذر ابن مُحَمَّد أمه أم ولد أثل عبد الرحمان الناصر أمه أم ولد مزنة الحكم مستنصر أمه أم ولد مرجان هشام المؤيد أمه أم ولد صبح[7].

كان حلم كل جارية أن تنجب ولد ،وحصولها على الولد حتما سيضمن استقرارها مع سيد واحد بدلا من أن يتم تداولها في أسواق الرقيق .

-جواري الخدمة:

هن جواري استخدمن لقضاء الحاجات المنزلية، وخدمة أسيادهن في القصور وعموما هن جواري تجاوزن سن الشباب ولا يصلحن للمتعة[8]،كن يقمن بأمور الأسرة وتربية أبنائها ولم يقتصر عمل الجواري الخدم على الأعمال المنزلية فقط ،فقد كن يترددن على المرافق لأمر سادتهن مثل الساقيات و الأفران لسقي الماء وطهي الخبز [9].

[1]- سعيد ابو العينين ،حكايات الجواري في قصور الخلافة ،دار أخبار اليوم،1997 ،ص87

[2]- هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأندلسي، الملقب بالداخل ،دخل الأندلس في ذي القعدة واستولى على قرطبة دار ملكها، إلى أن احتوى ملكها ،ولد عام 113هـ وتوفي172هـ عبد الواحد المراكشي،المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه وصرحه مُحَمَّد سعيد العريان ومُحَمَّد العربي العلمي مطبعة الاستقامة ط1 القاهرة 1368هـ-1949م ص19

[3]-نفس المصدر ص19

[4] -ابن حزم،رسائل ابن حزم، ج2 المصدر السابق ص192 انظر عبد الواحد المراكشي المعجب ج المصدر السابق ص19

[5] -ابي عبد الله مُحَمَّد ابن فتوح ابن عبد الله الحميدي،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس،تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تونس 2008 ص30

[6] -عبد الواحد المراكشي،المعجب،ج،1 المصدر السابق ص19

[7] -الحميدي،جذوة المقتبس، المصدر السابق ص30-32-33

[8] -صلاح خالص،اشبيلية ،المرجع السابق ص97

[9] -عبد الإله بن لميح، الرق في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، ص91.

كما قامت بعض الجواري بمرافقة سادتهن خارج البيت ،حيث كان خروج السيد برفقة جارية من المظاهر الشائعة في مجتمع الأندلس[1]،ومن جواري الخدمة جارية أبي العباس المرواني التي كانت تنسج في زاوية بيته أثناء نظره في قضايا الناس[2].

وقد عانت بعض الجواري من سوء الحال والحرمان الذي تعيشه مع سيدها ،ويتضح ذلك من خلال أرجوزة الشاعر أبي عبد الله بن مسعود[3]،خاطب بها الوزير ابن بقنة[4] وقد نظمها على لسان جاريته وهي تشكو زمانها وتبكي سوء حالها وهي طويلة وتخيرت بعض أجزائها .

جعلتني أسيرة مملوكة لطلعة عائلة صعلوكة

يعزي على الفال إلى المسعود وهو شقي ليس بالمحمود

كما يكنى بابي البيضاء أسود كالسروة في الضلماء

وكنت أرجو معه للراحة إذ لم يقر بطائل الملاحة

إذ به أدخلني في شغل لفرط الإمام بسوق العزل[5]

أشارت هذه الأبيات إلى ما تعانيه هذه الجارية من قلة ما في اليد وبخل سيدها في تشغيلها بسوق الغزل.

وقد تصبح جارية اللذة جارية خدمة إذ ما غضب عليها سيدها ،فقد بيعت جارية جميلة في تركة سيدها اثر وفاته ولما أراد سيدها الجديد ضمها إلى فراشه رفضت رغم تعذيبه وضربه الشديد لها ورضيت بالخدمة والتنازل عن حياة جواري اللذة وفاء لسيدها القديم.

---

[1] – عبد الإله بن لميح ، المرجع السابق، ص382

[2] –جانان عز الدين شبانة،الجواري وأثرهن في الشعر ا العربي في الأندلسي،المرجع السابق ص14-13

[3] –هو أبي عبد الله بن مسعود القرطبي، شاعرا ضريفا في أمره ،كثير الهزل في نظمه ونثره من شعراء المائة الخامسة للهجرة،احمد سعيد, المغرب في خلى المغرب،دار المعارف، ط2 ،ج،1 القاهرة 1964، ص134

[4] –ابن بقنة ورد هذا الاسم عند الهدية التي أهداها بن شهيد إلى عبد الرحمان الناصر، وربما كان ابن بقنة ابنه أو حفيده، هامش أبي الحسن علي ينظر:ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،دار الثقافة، ق1 ،م1 ،بيروت 1418هـ-1997م ص552

[5] – ابن بسام الذخيرة ق1 م1 المصدر السابق ص553-554

– مصادر الجواري في الأندلس:

كثرت الجواري في المجتمع الأندلسي وتعددت مصادرهن وأجناسهن ومن بين هذه المصادر:

ا–عن طريق السبي:

يعتبر السبي المصدر الأول لاتخاذ السبايا[1] فقد كان ما يقع بأيدي العرب من بنات المحاربين ونسائهم يصبحن أماءا،لهم [2]فقد سبي عبد الرحمان الناصر نساء ملوك فرنجة،وتعد الفترة (300-399هـ/912-1008هـ)من أخصب الفترات فقد ترى الأندلس قد ملئت سبايا من بنات الروم وكانت انتصارات مُحَمَّد بن أبي عامر متوالية على بلاد الروم،فقد غزا أكثر من خمسين غزوة كانت نتيجة غزواته ازدياد عدد السبايا من النساء مما جعل أهلا لأندلس يطلقون عليه اسم الجلاب[3].

ولم تعد الحرب المصدر الأساسي للجواري ،بل نشا إلى جانبها مصدر آخر وهو الخطف فقد كانت عصابات في البر والبحر يغيرون على الجماعات الآمنة وسبي النساء والأولاد وبيعهم في أسواق الرقيق[4].

ب–عن طرق التجارة:

يعتبر هذا المصدر نتيجة المصدر الأول وهو السبي ذلك لان معظم الجواري اللاتي كن يبعن في الأسواق هو إلا من نتائج الحروب.

كان للرقيق أسواق يباع فيها كانت أعظم تجارة بين الأندلس واسبانيا النصرانية هي تجارة الرقيق، وقد تخصصت فيها التجار اليهود الذين كانوا يقومون بجلب هذا النوع من التجارة من جلقية وسائر ممالك اسبانيا النصرانية ومن سبي افرنجة إلى قرطبة، فيأخذ الخلفاء والأمراء وأفراد الطبقة العليا حاجتهم منه[5]

---

[1]– خالد حسن مُحَمَّد الجبالي،الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الإسلامي وحتى سقوط الخلافة (92-422هـ)،مكتبة الآداب،القاهرة ، دت، ص49-50

[2]– عبد النور جبور، الجواري، المرجع السابق ص24

[3]– خالد حسن مُحَمَّد الجبالي ،الزواج المختلط،المرجع نفسه ص50

[4]– عبد السلام الترمانيني ،الرق ماضيه وحاضره،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1972، ص44

[5]– رجب مُحَمَّد عبد العليم،العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف،دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ص475

فقد كان مُحَمَّد بن الكتاني [1]المتطبب، فرد أوانه وباقعه زمانه ،منفقا لسوق قيانه ،كان يعلمهن ويبيعهن بأغلى الأثمان[2].

وقد تنافس ملوك الطوائف على اقتناء أجود الجواري، فالأمير هذيل بن خلف[3]، كان من أكابر ناس الثغر وكان بارع الجمال وارفع الملوك همة في اقتناء القينات، فقد اشترى كثيرا من الجواري الحسنات فقد اشترى جارية الطبيب أبي عبد الله الكتاني المتطبب بثلاثة ألاف دينار ويذكر انه بالغ في شراء القيان[4].

وذكر أن الأمير مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن الحكم الثاني (238-273هـ/852-886م) كان قد عشق جارية في حياة أبيه،لكن أخاه هشام قد ظفر بها فاشتراها أو أهديت له، فلما ولي الأمير مُحَمَّد اشتغلت نفسه بطلبها فوجه إلى أخيه هشام رسولا معه عشرة ألاف دينار مقابل عودته له[5]،وكانت أثمان الجواري تزداد كلما تعددت صفات الجارية واتسعت ثقافتها لذلك حرص التجار على تعليم جواريهم، وكان الرقيق الأبيض مصدر ثراء لفئة من التجار وتربية الجواري وتثقيفهن مصدر ثراء فريق أخر منهم[6]،ولم تقتصر متطلبات الأندلسيين على صفات الجواري وعلومهن بل بحثوا عن تاجر أمين كي لا يشتروا جارية حرة أو مسروقة أو مسلمة لأن الشرع الإسلامي كما ذكر الفقهاء لا يجوز لأي سبب من الأسباب أن تسبى المسلمة وتسرق .

فقد لجأ بعض النخاسين إلى حيل لخداع الناس وسلب أموالهم فكانوا ينصبون في السوق امرأة اسمها الأمينة توافقهم في النكر، وذلك بإخفاء العيوب ومن حيلهم في إخفاء عيوب الإماء يغيرون لون البشرة فيجعلون السمراء ذهبية، ويدهنون أوجه السودان وأطرافهم، ويحمرون الخدود، ويسودون

---

[1]- هو مُحَمَّد بن الحسن بن الحسين أبو عبد الله المعروف بابن الكتان، طبيب أندلسي من أهل قرطبة له علم بالنجوم والفلسفة ومشارك للأدب و الشعر، الزركلي، الإعلام، ج6، ص112

[2]- ابي حسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة،ق3، مج1، المصدر السابق ص398

[3]-هو هذيل بن خلف بن لب بن رزين البربري و يعرف ببني الأصلع وكنيته أبو مُحَمَّد بويع له سنة ثلاث وأربعمئة كان من أكابر ناس الثغر-ينظر. الأمير شكيب أرسلان الحلل السندسية في الأثار والأخبار الأندلسية في المكتبة التجارية الكبرى بفاس وفروعها بالأقطار المغربية، المطبعة الرحمانية بمصر، ط1، 1355هـ – 1936م، ص101

[4]نفس المرجع، ص101-102

[5]خالد حسن مُحَمَّد الجبالي، الزواج المختلط،ص52، نقلا عن إبن حيان المقتبس ص216-218

[6] مُحَمَّد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس، المرجع السابق، ص44

الشعر ويخفون الحمل[1] إضافة إلى الجواري اللاتي جلبن من المشرق فضل وعلم وقلم والعفجاء و قمر البغدادية جارية إبراهيم بن الحجاج اللخمي.[2]

ج–عن طرق الهدية:

برزت في المجتمع الأندلسي عادة التهادي بالجواري، وكانت الجواري تهدى للأمراء والخلفاء على سبيل التقرب إليهم، فقد قام زرياب بإهداء جاريته متعة إلى عبد الرحمان الأوسط بعد إن نالت إعجابه بجمالها وحسن صوتها، وأصبحت محظية عنده وقد أقامت مسجدا عرف باسمها وعند وفاتها نسبت كذلك المقبرة إليها[3]،والعبادية جارية المعتضد أهداها مجاهد العامري من دانية ،كانت أديبة ظريفة شاعرة فكان يميل إليها المعتضد ميلا شديدا[4]،وذكر أن أبا عامر بن شهيد احمد بن عبد الملك أهديت إليه جارية من أجمل نساء الدنيا فخاف ملامة الناصر فأهداها له[5].

ولجارية التي أهداها مُحَمَّد الرازي عند دخوله الأندلس سنة 271هـ–884م إلى الأمير الأموي مُحَمَّد،وهي جارية رفيعة القدر، قارئة كاتبة، نحوية لغوية أديبة، ولم تذكر المصادر اسما لهذه الجارية[6] وجارية اسمها طرب أهداها احد التجار إلى الأمير المنذر ،وكانت على درجة كبيرة من الجمال تحسن الغناء فما كاد يسمعها الأمير المنذر حتى أخذت بمجامع قلبه فقبل الهدية[7].

---

[1] السقطي، آداب الحسبة، تح ليفي بروفنسال، مطبعة ارنست لورو ،باريس،1931، ص48

[2] المقري،نفح الطيب، ج3، المصدر السابق ص141

[3] –السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة ج2، إسكندرية 1997، ص92–39

[4] –ابن الآبار، التكملة، ج4، ص252

[5] –المقري نفح الطيب ج4 المصدر السابق ص ص 361–362

[6] –عبد الاله بتلميح ،الرق في بلاد المغرب ،المرجع السابق ص122 –123 ينظر اعن بن حيان المقتبس ص267

[7] –عبد العزيز سالم ،قرطبة حاضرة الخلافة،المرجع السابق ص ص 93–94

2-تعليم الجواري في الأندلس:

نشطت الحركة العلمية في الأندلس وتطورت خاصة في عصر بني أمية، وقد شاركت فيها شتى عناصر المجتمع، كالمرأة التي كان لها دور بارز في هذه النهضة العلمية.

يقول صاعد الأندلسي (ت 426هـ) في كتابه طبقات الأمم، أن اهتمام الأندلسيين بالحركة التعليمية بدأ فعليا منذ عصر الإمارة في عهد عبد الرحمن الداخل[1]،فقد أصبحت قرطبة في زمنه ومن عقبه من الأمراء مركز الحركة العلمية والأدبية في الأندلس[2].

حرص الأندلسيون على تعليم أبنائهم فوكلوا إلى نخبة من العلماء والأدباء يعلمونهم ويؤدبونهم[3] وقد حظيت الجواري بنصيب هام في النهضة العلمية والأدبية، وبفضل حرص الأندلسيين على تلقينهن ثقافة متنوعة في مختلف الفنون، حيث كانت الجارية تتلقى تعليمها على يد معلمين ومؤدبين، الذين كانوا يتعاقدون مع أوليائهم من أجل تعليمهن وتأديبهن فقد حث الإسلام على تعليم المرأة ودعا إلى حسن تربيتها وتثقيفها، فقد كان النبي ﷺ يخصص جزى من وقته لتعليمهن أمور دينهن.[4]

قال النبي ﷺ: "ثلاثة لهم أجران، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران"[5].

كان الهدف من تعليم البنت في الأندلس أن تصبح لطيفة محببة إلى النفوس، ولترقية عقلها، وتكوينها في الأدب عامة وفي الشعر والموسيقى خاصة.[6]

---

[1]- أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912، ص62.

[2]-جودت الركابي في الأدب الأندلسي،دار المعارف،ط2، القاهرة،1966،ص84.

[3]-يحي وهيب الجبوري مجالس العلماء و الأدباء و الخلفاء، مرآة للحضارة العربية الإسلامية دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،2006،ص190

[4]- الدكتور بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، ط1، ص ص399- 400.

[5]- صحيح البخاري، ص184.

[6]- الظاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1987، ص80.

كان اهتمام الأندلسيين بالجواري المثقفات دافعا لتجار الرقيق لتعليمهن ولم يكن ذلك اهتداء بسنة رسول الله ﷺ الذي حث على تعليمهن، بل كان هدفا لزيادة أثمانهن، فكلما زاد علمهن زاد سعرهن.[1]

حرص التجار على تعليم جواريهم علوما وفنونا مختلفة، فقد تفاخر ابن الكتاني أنه علم جواريه بقوله: أنا منبه الحجارة فضلا عن أهل القدامة والجملة واعتبر بذلك أن في ملكي الآن أربع روميات كن بالأمس جاهلات وهن الآن عالمات، منطقيات، فلسفيات، هندسيات،اسطرلابيات، موسيقيات، أدبيات نحويات[2].

شغف جماعة من الأمويين فن الغناء والموسيقى فكانوا إما من المشاركين فيه، أو من يشجعون أصحاب المواهب من المغنيين والموسيقيين[3] وذالك بقيامهم بجلب مغنيين من المشرق

الجواري الوافدات من المشرق:

لم تعد طرق انتقال الثقافة من المشرق إلى الأندلس مقتصرة على ما ينقله الحجاج، بل تعدتهم إلى الوافدين الذين جاؤوا خصيصا لنشر ثقافتهم[4]، لهم الشأن في الأدب والفنون وساهمت في ازدهار الحضارة الأندلسية.

قد ذكر أن عبد الرحمن بن معاوية هو أول من مهد الطريق لمغنيات المشرق للدخول إلى الأندلس منهن الجارية العفجاء، كانت تجيد الغناء إجادة عظيمة[5].

وعابدة المدينة جارية سوداء من رقيق المدينة حالكة اللون أعجب بها حبيب بن الوليد الفهري، إتخذها زوجة فولدت له ابنه بشر، كانت تروي عن مالك ابن أنس، حيث قال بعض الحفاظ أنها كانت تروي عشرة آلاف حديث.[6]

---

[1]- جانان عزدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص51.

[2]- ابن الآبار، التكملة، ج2، المصدر السابق ص ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، المصدر السابق ص319.

[3]- كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997، ص78.

[4]- أحمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضاراتها من الفتح حتى الخلافة، مكتبة المهتدين الإسلامية، ج1، بدون سنة، ص166.

[5]- جودت الركابي، في الأدب الأندلسي،المرجع السابق،ص84

[6]- المقري، نفح الطيب، مج3، المصدر السابق ص139.

إن عصر الغناء الذهبي في الأندلس بصفة عامة وفي قرطبة بصفة خاصة كان في عهد عبد الرحمن الأوسط، كان محبا للغناء والموسيقى، حيث قام بجلب مغنيات من المشرق وبنى لهن دار بقصره سميت بدار المدنيات نسبة إليهن والمدنيات كن ثلاث جواري فضل وعلم وقلم[1].

فضل المدنية كانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال أصلها لإحدى بنات هارون الرشيد نشأت وتعلمت ببغداد ودرجت من هناك إلى المدينة المشرفة فازدادت طبقتها في الغناء واشتريت من هناك إلى عبد الرحمان الأوسط مع صاحبتها علم[2].

قلم ثالثهما حظوة عند الأمير عبد الرحمان وكانت أندلسية الأصل رومية من سبي البشكنس حملت صبية إلى المشرق فتعلمت الغناء بالمدينة ثم جلبت إلى الأندلس إلى عبد الرحمان كانت أديبة ذاكرة حسنة الخط راوية للشعر حافظة للأخبار[3]

وقدم زرياب من بغداد إلى الأندلس وكان فارسي الأصل وقد أتقن الغناء على يد المغني الشهير إسحاق الموصلي لما سمع عبد الرحمن الأوسط بقدومه كتب إليه للحضور إلى بلاطه، ولما بلغ زرياب قرطبة استقبله عبد الرحمن وأظهر له التكريم.[4]

كما كان من القينات الوافدات من المشرق جارية بغدادية تدعى قمر جارية إبراهيم بن الحجاج اللخمي جمعت أدبا وظرفا مع جمال رائع ولها في مولاها تمدحه[5].

ما في المغارب من كريم يرتجى إلا خليف الجود إبراهيم

نعمة كل المنازل ما عداه ذميم[6] إني حللت لديه منزل

تطور فن الغناء في الأندلس وارتقى بقدوم زرياب ،إذ كان من المغنين البارزين والملحنين البارعين.[7]وأسس أول المدارس بقرطبة "دار المدنيات " وكان أول عميد بهذا المعهد.

---

[1] –راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي ، المرجع السابق ص132

[2]– المقري،نفح الطيب، المصدر السابق، ج3،ص141

[3]– إبن الأبار، التكملة المصدر السابق، ج4،ص250

[4]– رينهرت روزي، المسلمون في الأندلس، تج،حسين الحبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص ص 72– 78.

[5]– يوسف دويدار،المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، المرجع السابق، ص270

[6]– المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج 3،ص140.

[7]– أحمد خليل جمعة، نساء من الأندلس، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1421هـ/ 2003م، ص35.

ازدهر فن الغناء والموسيقى في بلاد الأندلس، وكانت القيان الأندلسيات يؤثرن في النفوس إذ طبيعة الأندلس جميلة، التي تدعو إلى البهجة والسرور والطرب.[1]

ولم يحضر زرياب وحده بل حضر مع أولاده وجواريه فمن جواريه منفعة ومصابيح، جارية الكاتب أبي حفص، وغيرها من الجواري غزلان وهنيدة أما متعة كانت تلميذته الأثيرة لديه أدبدها وعلمها، أحسن أغانيه[2]، وكان جمالها وحسن صوتها سبب حظوتها عند الأمير عبد الرحمن الأوسط فجلست يوما بين يديه تغنيه مرة وتسقيه مرة أخرى حتى نالت إعجابه وفطنت إلى ذلك فغنته:[3]

يا من يطغى هواه من ذا يعطي النهارا؟

قد كنت أملك قلبي حتى علقت فطارا

ياويلتي أتراه لي أو مستعارا

يا بأبي قرشي خلعت فيه العذارا[4]

ومصابيح أخذت الغناء عن زرياب وكانت على درجة كبيرة من الفطنة بحيث بلغت غاية من عذوبة الصوت وجمال الغناء،فأعجب بها الكاتب الأديب عبد ربه فكتب إلى مولاها زرياب:

يا من يظن بصوت الطائر الغرد ما كنت أحب هذا الظن من أحد

لو أن سماع أهل الأرض قاطبة أصغت إلى الصوت لم ينقضي[5].

ويعد عصر عبد الرحمان الناصر من المع عصور الدولة الأموية في الأندلس وفيه زهت العلوم والآداب وكذالك عصر ابنه المستنصر[6].

إن قيمة الجواري عند أهل الأندلس لم تكمن في جمالهن فقط بل أعجب سادتهن بذكائهن وفطنتهن وبحثوا عن الجارية المثقفة للاستمتاع بمجالستها، حيث قام بعض الأمراء بجلب المعلمين

---

[1]- أحمد خليل جمعة، المرجع السابق، ص35.

[2]- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، المرجع السابق ص92.

[3]- سلمى خضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، ص997.

[4]- الآبار، التكملة، ج4، المصدر السابق ص242.

[5]- نفس المصدر، ص 242- 243.

[6] مُحَمَّد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، ط4، ع1، ق1، القاهرة 1997، ص 322

لجواريهم،كما ورد عن الحكم المستنصر انه أمر أبو القاسم سليمان المعروف بالرصافي أن يقوم بتعليم جارية من جواريه خدمة الإسطرلاب[1].

ولم يقتصر تعليم الجواري على الأمراء والخلفاء فقط، بل كن يتعلمن على يد مواليهن حيث تلقت شعاع التعليم على يد مولاها قاسم بن الأصبغ ،والتي وصفت كونها صالحة ولها مسجد نسب إليها[2] والكرياني[3]،الذي أدب جاريته الرومية صبح نالت حظا من اللغة الأدب ،وإشراق السويداء العروضية، التي أخذت العربية واللغة والآداب، عن ابن غلبون[4] موالاها والجارية ريحانة تتلمذت على يد المقري عمرو[5].

ولم تكن مهنة التأديب مقتصرة على الرجل فقط دون المرأة بل نجدها تشارك جنبا إلى جنب هذه الوظيفة فقد كانت عابدة المدنية تروي عن مالك بن أنس، تعلم النساء، وغالية كانت تروي عن أصبغ بن مالك الزاهد وتعلم النساء،[6]وفاطمة بنت يوسف المغامي قيل عنها كانت عالمة فاضلة فقيهة،[7]وقامت ولادة بنت المستكفي بتعليم الجارية مهجة بنت التياني الأدب ولزمت تأديبها إلى أن صارت شاعرة[8].

ولم يكن إقبال الجواري على العلوم الدينية والأدبية فقط بل أثبتن ذكائهن في علوم أكثر تعقيدا، في علم الطب والهندسة والفلك وهو ما ذكره بن الكتاني أنه له جواري عالمات في الفلك والهندسة، فقد تفوقت جاريته وبرعت في علم الطبيعة وتشريح الأعضاء الباطنة[9].

---

[1]– خالد حسن أمحمد الجبالي، الزواج المختلط، المرجع السابق ص152.

[2]– ابن الأبار، التكملة، ج4، المصدر السابق ص247.

[3]– هو أحمد بن محمد بن شعيب كرياني، يكنى بالعباس من كريانة قبيلة من قبائل الريف الغربي، من أهل المعرفة بصناعة الطب، مشاركا في الفنون خصوصا علم الأدب.ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، مج1، القاهرة، 1973، ص27.

[4]– المصدر نفسه، ص.272

[5]–الضبي، بغية الملتمس، المصدر السابق، ج2،ص 732

[6]– دلال عباس، المرأة الأندلسية، المرجع السابق ص92.

[7]– سناء الشعيري، المرأة في الأندلس، المرجع السابق ص19 .

[8] –خليل جمعة، نساء من الأندلس، المرجع السابق،ص373-374

[9] – شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات، الأندلس، دار المعارف، القاهرة، ص71

لم يتوقف نشاط الجواري بالدراسة في الأندلس فحسب بل رحلن إلى الخارج ليدرسن سواء بسواء مع الرجل، فرحلت راضية مولات عبد الرحمن الناصر المعروفة بالكوكب الزاهي، وقد أعتقها الحكم من أبيه وتزوجها، وحجا معا وكانا يقرآن ويكتبان وقد لقيت عددا من العلماء ونسخت عددا من الكتب[1] وأرسل عبد الرحمن جارية قلم البشكنسية إلى المدينة لتتعلم الغناء فعادت أديبة حسنة الخط .

ان الثقافة المتنوعة التي حظيت بها الجواري في الأندلس لم تصدر عن فراغ إنما كانت لها أسبابها وبواعثها ومشجعاتها فقد ساهم الخلفاء والأمراء في تعليم وتثقيف جواريهم كما قام التجار بتعليم جواريهم إلا أن هناك بعض الجواري تعلمن وتثقفن بأنفسهن وذالك من الوسط والبيئة التي تربين فيها وبفضل ذكائهن وفطنتهن واحتكاكهم بالعلماء والأدباء.

كان بعض الخلفاء وأصحاب الشأن إذا استمعوا إلى لحن وأعجبوا به أحبوا إلقائه على جواريهم لتردده عليهم[2] وكذالك المجالس منها مجالس الغناء كانت تعقد في قصور الخلفاء وكانت القيان المغنيات يبدون فيها من وراء الستارة[3] والمنتديات الأدبية من أبرزها منتدى ولادة بنت المستكفي التي كانت في قصرها كان يحضرها الأدباء والشعراء [4] كان لولادة جارية سوداء حسنة الصوت تدعى عتبة تعلمت وتأدبت من ولادة إذا كانت دوما برفقتها وذات ليلة غنت عتبة بحضور ابن زيدون وولادته[5].

[1] –شكيب أرسلان، الحلل السندسية المرجع السابق، ص 131

[2] – عبد النور جبور، الجواري، المرجع السابق، ص63

[3] –يوسف دويدار، المرجع السابق، ص271

[4] –سهى بعيون، إسهامات المرأة الأندلسية في الحركة الأدبية،موقع الدكتورة سهى بعيون للدراسات الأندلسية، ww.souhabaayoun.comبتاريخ 2016/04/01 شوهد ساعة 22:02

[5] –جودة الركابي، في الأدب الأندلسي المرجع السابق ص 86

أحبتنا أني بلغت مؤملي وساعدني دهري وواصلني حبي

وجاء يهينني البشير بوصله فأعطيته نفسي وزدت له قلبي

حين سمعها ابن زيدون طلب منها أن تعيد اللحن دون إذن ولادة فغضبت منه ولادة غضبا شديدا ظنا منها انه مال إلى جاريتها[1] كما كانت الجارية تخرج برفقة سيدتها إلى المساجد والحدائق [2] والأسواق حيث كان بعض الفقهاء يقومون بالوعظ والإرشاد في السوق ومن هذه الأماكن نهلت الجواري علوم وثقافات متنوعة أهلتها إلى أن ترتقي إلى درجة الأدباء والشعراء وذوي العلم.

- مراكز تعليم الجواري:

ا-دار المدنيات (مدرسة زرياب):

يعد زرياب المغني رأس النهضة الغنائية في الأندلس[3] المؤسس الحقيقي لمدرسة موسيقى الغناء بالأندلس، حيث أورث فيها صناعة الغناء.[4]

انتقل زرياب إلى الأندلس ونقل معه الحياة العراقية بمظاهرها الاجتماعية والفنية، ولقيت مدرسته الموسيقية المتمثلة في شخصه وأبناءه وجواريه[5]،الذين وفدو معه وتلقوا علي يده صناعته وحفظوها ونشروها نجاحا كبيرا[6]، فهو الذي علم الأندلسيين طرقا جديدة في كيفية ابتداء الغناء وكيفية انتهائه وأضاف وترا خامسا للعود[7]،وقيل أنه كان يقوم من سباته فزعا فيدعوا جاريتيه غزلان وهنيدة ويلقنهما ويلقنهما اللحن الذي سمعه في سباته ويأخذ هو بكتابته[8] وقد تخرج على يديه الكثير، فقد علم زرياب زرياب أولاده وجواريه الغناء والموسيقى ومن الجواري نذكر:

---

[1]- احمد خليل جمعة، نساء من الأندلس، المرجع السابق ص374

[2]- سناء الشعيري، المرأة في الأندلس،المرجع السابق، ص19

[3]- جودت الركابي،في الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص86

[4]- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، المرجع السابق ص286.

[5] -احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ص132

[6]- جودت الركابي، في الأدب الأندلسي،المرجع السابق، ص86

[7]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس،المرجع السابق، ص132.

[8]- رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، ج1، المصدر السابق ص78.

متعة علمها زرياب وأدبها وكانت تؤدي أغانيه على أحسن وجه، مصابيح هي جارية أبي حفص عمر من تلميذات زرياب التي أخذت فنون الغناء والموسيقى[1]، العفجاء كانت تجيد الغناء والشعر، أول جارية وافدة من المشرق، قمر البغدادية كانت أديبة وشاعرة وثيقة المعرفة بفنون الغناء، فضل المدنية كانت تجيد الغناء اشتراها عبد الرحمن الأوسط هي وعلم صاحبتها و قلم من أهل الفصاحة والبيان المعروفة بصوغ الألحان، جمعت أدبا ورواية جلبت إلى عبد الرحمن الأوسط[2]،تخرج هؤلاء الجواري من دار المدنيات التي نسبت إليهن لجودة تأثيرهن وإبداعهن.

ب–قصور الخلفاء:

عمل خلفاء الأندلس على نشر الثقافة وشجعوا على تطويرها في شتى الميادين ومن مظاهر هذا التشجيع كانت قصورهم بمثابة مركز لتعليم الجارية.

فقد عاشت الأندلس في عهد الحكم المستنصر عصرا ذهبيا تميز بعدة مظاهر، فقد كان عالما فقيها بمختلف العلوم الفلك، الهندسة وغيرها، وتحول بلاطه إلى أكاديمية عظيمة تزخر بشتى أنواع المعارف.[3]

فكما أشرنا سابقا أن المستنصر أمر الرصافي بتعليم جاريته خدمة الإسطرلاب ثم أعادها إلى قصره ليستفيد منها[4]، ونجد لبنى الكاتبة البصيرة بالحساب والتي قال عنها ابن الأبار لم يكن في قصرهم أنبل منها[5] ،ونظام الكاتبة كانت بقصر الخلافة بقرطبة أيام هشام المؤيد كانت بليغة مدركة محبرة للرسائل وغاية المنى جارية أندلسية متأدبة كانت تقول الشعر وتحسن المحاضرة اشتراها ابن صمادح وأصبحت محظية عنده.[6]

---

[1]– ابن الآبار، التكملة، ج4، المصدر السابق ص252.

[2]–المقري، نفح الطيب المصدر السابق، ص 139-140

[3]– عبد الواحد ذنون طه، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الوطنية، ط1، ليبيا، 2000، ص ص190-191.

[4]– ابن الآبار، التكملة، ج4، المصدر السابق ص246.

[5]– عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، ج4، بيروت، ص286.

[6]– المقري، نفح الطيب، ج4، المصدر السابق ص286.

كما كانت بعض النساء يقصدن قصور الأمراء والخلفاء، منهم مريم بنت يعقوب الفصولي، التي كان تعلم النساء[1] ومما يدل على وجود جواري مثقفات بالقصر ما أورده ابن حزم هن من علمنني القرآن وروينني كثيرا من الأشعار ودربنني في الخط[2].

إضافة إلى قصور الخلفاء كانت بيوت بعض العلماء مركزا لتعليم النساء، فقد كان لحزم المعلم من أهل قرطبة ابنة تقوم بتدريس وتعليم النساء وكان أبوها وأخوها يعلمان التلاميذ وكان بيتهم أشبه بالمدرسة[3] كانت أخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي من النساء المسنات الخيرات، كانت تعكف بمسجدها الملاصق لبيتها يقصدها النساء للتفقه في الدين ودراسته.

وهكذا تعلمت الجواري وتفقهن في الدين وأحاطت بجميع فروع المعرفة فظهرت المحدثة والفقيهة والأديبة والمعلمة والطبيبة.

[1]- خالد حسين مُحَمَّد الجبالي، الزواج المختلط، المرجع السابق ص152.

[2]- ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج1،المصدر السابق ص166.

[3]- خالد حسين مُحَمَّد الجبالي، زواج مختلط، المرجع السابق ص89.

3-مناهج تعليم الجواري في الأندلس

للحديث عن المناهج التي اعتمدها الأندلسيون في التعليم، فالمتفق عليه، أن للتعليم مراحل، ولكل مرحلة منهجها الخاص بما في التحصيل.

فالمرحلة الأولى هي المرحلة التي يتم تحفيظ الطفل القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة[1]، والمرحلة الثانية يتلقى فيها تعليما أوسع وأشمل، والمرحلة الثالثة وهي مرحلة التخصص بلغه العصر الحالي.

المرحلة الأولى يتعلم فيها الطفل في البيت أو المكتب والمرحلة الثانية فقد كانت تتم في المسجد أو بيت المعلم، أما المرحلة الثالثة فقد كانت تتم في المسجد والمنزل والمدرسة[2]حيث إن الدراسة العليا لم تكن لها مدرسة خاصة إنما كانت تقام في الجوامع[3]،يقول الأستاذ غنيمة في تاريخ الجامعات الإسلامية أن التعليم بالأندلس طيلة حياة الإسلام مسجدي وفي حالات قليلة كان العلماء يقومون بالتدريس في منازلهم أما الدكتور حسن محمود فبشير إلى أن كل مدينة بالأندلس كانت تحتوي على مدرسة[4]،كان التعليم العالي يتم في المسجد الجامع الذي كان يعتبر بمثابة الجامعة الحديثة كانت تدرس فيه كل العلوم الدين واللغة والطب والفلسفة والفلك.[5]

بالنسبة لتعليم البنات في الأندلس يقول خوليان ريبيرا كان الأندلسيون يبعثون بالفتيات منذ الصغر إلى المدارس الأولية كي يتعلمن نفس المواد التي تدرس عادة للصبيان، وبعضهن فيما بعد يواصلن التعليم العالي ويحصلن على نفس الإجازات التي يحصل عليها الرجال عادة [6]، أما البنات من أبناء الخلفاء أو من أبناء الخاصة فقد كان يتم تعليمهن في منازلهن ،ويتولى تعليمهن سيدات من أهل البلاط أو بعض المؤدبين المشهود لهم بالصلاح والتقوى، وفي بعض الحالات يقوم الآباء بتعليمهن.[7]

---

[1] -خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها المغربية، تر: طاهر أحمد المكي، دار المعارف، ط2، 1994، ص130

[2]- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس،إشراف د.لويس مواريث فرناندیث،تقديم عبد الغني عبود، دار الفكر العربي،ط1992،1 ص212

[3] -احمد أمين، ظهر الإسلام، كلمات عربية للترجمة و النشر، ج1،مصر،ص428

[4]- محمد عبد الحميد عسى، تاريخ التعليم في الأندلس المرجع السابق ص 371

[5]- جودة هلال، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص ص 88- 89

[6] -خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية المرجع السابق، ص130

[7]-محمد عبد الحميد عيسى، التعليم في الأندلس، المرجع السابق، ص446

لقي الجواري تقريبا نفس النصيب من الرعاية والاهتمام في مجال التعليم، فقد حرص أصحابهن على تأديبهن، قام بعض الخلفاء بجلب المعلمين لجوارهم. وهناك من الجواري من جلبن ثقافتهن من المشرق وهن الجواري الوافدات من المشرق .

اعتمد الأندلسيون طرقا عديدة للتدريس، منها الاستماع، الإملاء، الحفظ، المناظرة واختلاف هذه الطريق يعود بالأساس إلى المؤدب أو المعلم إذ لكل أستاذ طريقه الخاصة.

أ)الاستماع والإملاء:

من خلال السماع من لفظ المعلم وميزه هذه الطريقة أنها مؤمنة من الخطأ ،ويعد الاستماع من أهم الطرق الشائعة في التعليم بالأخص في العلوم الدينية والأدبية [1]،يقول ابن خلدون أما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب،وجعلوه أصلا في التعليم ويخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة.[2]

والإملاء نفس أسلوب الأسماع إنما يختلفان في حاله المتلقي، ففي الحالة الأولى يسمع ويحفظ أما في حاله الإملاء يقيد الطالب كل كلمه سمعها،فإذا اكتملت آمالي الشيخ في ذلك الموضوع عرج إليها بالشرح والإيضاح والتفسير كما جاء في كتاب الملتمس قوله إن ثابت الجرجاني أملى في الأندلس كتابا في شرح الجمل لزجالي، ويعد أبي علي القالي[3]، الذي وفد في عهد عبد الرحمان الناصر وتبوأ مكانة سامية بين علماء بلاط الخلافة[4]،من أشهر ما أملي بهذه الطريقة فقط أملى محاضرات عده وهو جالس بالمسجد[5](ينظر الملحق رقم01)، وقد كانت الجارية إشراق السويداء العروضية التي علمها علمها مولاها أبن غلبون اللغة والآداب تحفظ كتاب النوادر للقالي والكامل للمبرد وتشرحهما[6].

---

[1]- بن الحاج ميلود، أصول التربية والتعليم في الأندلس، من عصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف (1086م/ 479/756هـ-138) ، مجلة التراث المجلد 2 العدد.2 2012.ص113-114

[2]-ابن خلدون(عبد الرحمان بن مُحَمَّد).المقدمة.تح.عبد الواحد وافي هيئة المصرية العامة للكتاب ج3، القاهرة 2006ص1116

[3] خالد حسين أبوعمشة، تعليم اللغة العربية في الأندلس، موقع الالوكة www.alukah، 2015/01/20 -ود س 19.43

[4] -سعد عبد الله البشري،الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس 316- 422هـ/927-1030م معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1997، ص 70

[5]- خالد حسين أبو عمشة،تعليم اللغة العربية لمرجع السابق،

[6]-المقري- نفح الطيب- ج4-المصدر السابق ص171- الآبار. التكملة.ج4، ص250-251

ب) الإقراء:

وهي من طرق التعليم في العلوم الدينية والأدبية، وقد حظيت القراءات في العصر الثاني لعصر الإمارة وهو عصر الخلافة، بمزيد من الاهتمام والعناية وكان الأمراء والخلفاء يحرصون على تقريب القراء والإفادة منهم.

وفي عصر ملوك الطوائف، شهد هذا اللون من الدراسات القرآنية نشاط باهرا[1]، ومن أشهر علماء القرآن بالأندلس، المقرئ عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني (444هـ-1052م) وقد أقرأ بالمرية مدة واقرأ إحدى النساء وهي الجارية[2]،ريحانه قراءة عليه القرآن كانت تقعد خلف الستار فتقرأ فيشير إليها بقضيب بيده إلى المواقف. فأكملت عليه السبع ولما طلبته بالإجازة امتنع وكتبها لها فيما بعد[3].

ج) المناظرة والمناقشة:

تعد المناظرة من طرق التعليم، ولها أهمية كبيرة، فمن مزاياها بناء شخصية المتعلم، فقط أورد الزرنوجي عبارة لوصف الطريقة: قال إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في التكرار والحفظ[4].

وغالبا كانت تتم هذه الطريقة في المجالس العلمية ومن أشهرها مجلس ولادة بنت المستكفي التي شرعت أبواب بيتها تستقبل الأدباء والوزراء كما أسهمت الجواري في المجالس الأدبية، وتشهد كتب التاريخ إن الجارية كانت تدخل في جدال أدبي مع خيرة أدباء عصرها[5]، كانت اعتماد الرمكية

---

[1]-سعيد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك طوائف في الأندلس (522هـ- 488هـ/ 1030م- 1095م) رسالة مقدمة لنيل درجه الدكتورة في التاريخ الإسلامي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1985-1987م ص312

[2]-هو عمرو بن عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني، إمام عصره في الاقراء،مؤدب ومحدث، يعرف بالصيرفي،سكن دانية واصله من قرطبة، أقرا الناس القران بالروايات، توفي سنة 441هـ .ينظر الضبي، بغية الملتمس،ج 2 المصدر السابق، ص 532 ابن بشكوال، الصلة ج1 المصدر السابق ص144

[3]-الضبي،بغيه الملتمس،ج2،المصدر السابق،ص732

[4]-خالد حسين أبو عمشة، تعليم اللغة العربية المرجع السابق

[5]- سناء الشعيري، المرأة في الأندلس، ص45

تشارك زوجها المعتمد بن عباد الشعر وتنظمه، وتشترك في الكثير من الأحيان في مجالس الشعر والأدب التيكان يعقدها المعتمد[1]ومن أشهر المناظرات التي جرت بين العلامة الفقيه الظاهري ابن حزم وبين الفقيه سليمان بن خلف الباجي،كان ابن حزم شديد الوطأة في مناظراته العلمية، حاد اللسان في جدله ونقاشه.[2]

د)طريقة الأسئلة والأجوبة:

وذلك بطرح العالم مسألة من مسائل العلم أو حديثا من الأحاديث ثم يبدأ الأستاذ في الإجابة عن السؤال مبينا كل جوانبه ونواحيه.[3]

وهناك من العلماء من كان يمتحن الشخص لمعرفة الدرجة علمه وثقافته، وذلك ما حدث مع جارية ابن صمادح الذي أرسلها إلى الأستاذ أبي الفراء الخطيب، وكان كفيفا ليختبرها فلما وصلته قال ما اسمك قالت غاية المنى فقال أجيزي

سل الهوى غاية المنى من كسا جسمي الظن

فقالت تجيزه

وأراني متيما سيقول الهوى أنا[4]

هـ) الإجازة العلمية :

تعني الإجازة مقاصد كثيرة في القاموس اللغوي العربي فالإجازة في اللغة إعطاء الأذن، وفي الاصطلاح الأذن والتسويغ[5]، لكن موضوع الإجازة في هذا البحث الشهادة التي يمنحها المعلم للطالب كان الطالب ما أن انتهى من دراسة كتاب أحد الشيوخ يحصل على إذن منه لتدريسه وروايته واصطلح هذا الإذن بالإجازة[6]، إذن الإجازة هي رخصة تتضمن كمادة العلمية الصادرة من اجلها

[1] سهي بعيون، إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي، المرجع السابق، ص 124

[2] سعيد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف،المرجع السابق ص317

[3] د. ميلود. بن الحاج،أصول التربية والتعليم في الأندلس ،المرجع السابق، ص116

[4] الآبار، التكملة، ج4، المصدر السابق ص 252

[5] الدكتور عبد الله فياض، الايجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، ط1، بغداد، 1968، ص21.

[6] ميلود بن الحاج المرجع السابق ص118.

يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه ،يمنح الشيخ الإجازة لطالبها بطريقتين احدهما الإجازة بالمشافهة وثانيتهما الإجازة التحريرية[1]

إن بعض الفقهاء والعلماء تقبلوا أمر مساواتهم مع النساء في الجانب العلمي ولم يجد غضاضة في التعامل معهن، ما عدا ما ذكر عن عمرو بن عثمان بن سعيد الداني أنه كان متشددا في منع الإجازات فقد امتنع عندما طلبته ريحانه بالإجازة في القراءات السبع ثم كتبه لها[2] وتكون الإجازة بأن يقول الشيخ أجزت لك أن تروي عني هذا الحديث أو الكتاب،أما في الموسيقى والغناء فقد اتبع زرياب وهو مؤسس المعهد الموسيقي بقرطبة منهجا في تعليم تلامذته.

لقد كان المنهج الذي اتبعه زرياب في تعليم الموسيقى والغناء يقوم على ثلاث مراحل الأولى تعلم الطالب الإيقاع والعروض وكلمات الصوت، والثانية ضبط اللحن بأبسط أشكاله، والثالثة إتقان الزائدة الموسيقية[3]، كان منهجه في التعليم يبدأ بالبسيط ثم يتدرج إلى أن يضاف إليه التراكيب والوسائل الموسيقية[4].

ومن المناهج التي كان يتبعها في المدرسة التي أسسها بقرطبة حوالي 822هـ[5]، تكرار اللحن من قبل المعلم عدة مرات بدون الضرب على الآلة الموسيقية، إعطاء التلاميذ الحان تدريبية حيت يتمكنوا من ضبط اللحن وضرورة تعلم موازين الشعر ثم إلقائه[6].

وقد فكر زرياب في معالجة الأصوات ومن طرق المعالجة التي وصفها المقري ، فكان يأمر التلاميذ بالقعود على الوساد المدور، وأن يشد صوته جدا إذا كان قوي الصوت، فإن كان لينه أمره أن يشد على بطنه عمامة فإن ذلك ما يقوي الصوت[7]،و إذا أراد أن يختبر الموضوع للصوت من تلاميذه ومن

---

[1] عبد الله فياض، الإيجازات العلمية عند المسلمين، ص21.

[2] الضبي بغية الملتمس المصدر السابق ص732

[3] –خضير عباس المنشداوي، زرياب البوتاني الموصلي أثره في تقديم علم الموسيقى و فنون الغناء الطبخ و الأزياء،مجلة جامعة زاخو، المجلد B1 العدد2012 ،2،ص 289

[4] المقري ،نفح الطيب،المصدر السابق ج1 ،ص387

[5] – سيمون الحايك، عبد الرحمان الأوسط، د ط،جامع فرطبة ،المطبعة البولسنية، دب، دت، ص25

[6] –خضير عباس المنشداوي، زرياب البوتاني، المرجع السابق، ص289

[7] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص387

غير المطبوع. أمره أن يصيح بأقوى صوته (يا حجام) أو يقول آه[1]، ويمد صوته فإن سمع صوته صاف، نديا، لا تعتريه غنة ولا ضيق بتعليمه أو إبعاده.[2]

والملاحظ مما سبق أن الطرق والأساليب اختلفت وتنوعت وهذا بحسب المربي والمعلم وعموما فإن اختلاف المناهج التعليمية في الأندلس تتوقف حسب سن المتعلم والمادة التعلمية.

[1]- سيمون الحايك، المرجع السابق، ص28

[2]يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي المرجع السابق ص 286

الفصل الثاني:

تعليم الجواري للنساء والرجال

العلوم النقلية

1-الدين

2-الشعر والأدب

3-الخط والكتابة

4-الغناء والموسيقى

5-شخصية إبن الحزم الأندلسي (نموذجا)

للمرأة الأندلسية دور بارز في الحياة الثقافية والعلمية ونشر التعليم في الأندلس كما نالت كذلك جانبا من التعليم مما مكنها من رفد العلوم في الأندلس بإسهامات عديدة سواء في المجالات الدينية أو العلمية والأدبية، حيث ظهرت طبقات كثيرة من الكتابات والناسخات والمربيات، والمعلمات والشاعرات والأدبيات[1]، وقد ازدهرت القصور بالمرأة الحرة والجارية ذوات الثقافة.

– العلوم النقلية:

1–الدين:

لقد حظي الجواري بمكانة ثقافية جد هامة في الأندلس وتحصيلهم لعلوم الدين وتوسعهم في العلم والمعرفة، ونخص بذكر الجارية "عابدة المدينة" التي كانت تروي عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة عشرات الآلاف الحديث[2]، وكان لها مجلس ثقافي في قرطبة وأصبحت ذات مكانة متميزة حسدها عليها النساء والحرائر في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، فتزوجها حبيب بن الوليد عند دخوله الأندلس، وأعجب بها وبعلمها فولدت له ابنا بشرا بن حبيب[3]، وقد واصلت عابدة تحضير دروسا في الفقه والبلاغة والأدب وأصبحت ذات مكانة متفوقة في نشر التعليم في الأندلس.

اهتمت عدد من النساء في نسخ القرآن الكريم والكتب والمؤلفات والرسائل في مدن الأندلس كما قيل ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة قال: "كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها".[4]

وكذلك أشار الأديب ابن بسام أن بعض تجار الجواري يعملون على تعليم البنات الكتابة والنسخ ليزيد ثمن بيعه بالسوق الثقافية بقوله: "أدبيات الخطاطات تدل على ذلك لمن جهلنهن الدواوين الكبار التي ظهرت بخطوطهن في معاني القرآن وغير ذلك من فنونه".[5]

وبذلك كان الفقيه ابن الحزم القرطبي على أن الكثير من الجواري يعملن مربيات ومعلمات في بيوت الأثرياء فضلا عن القصور السلطانية بقوله: "ولقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن مالا

[1] سهى بعيون، إسهامات المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس، المرجع السابق ص89

[2] المقري، نفح الطيب،المصدر السابق ص ص 139-140

[3] ابن حيان القرطبي، المقتبس، تح: محمود علي مكي، القاهرة، 1415هـ/1993م، ص 228

[4] عبد الواحد المراكشي، المعجب من تلخيص أخبار المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د. س، ص 520

[5] إبن بسام الشنتريتي، المصدر السابق، ص 320.

يكاد يعلمه غيري لأني سبيت في حجورهن ونشأت بين أيديهن ولم أعرف غيرهن، ولم أجالس إلا وأنا في حد الشباب، وحيث تغير وجهي ومن علمني القرآن وروينني كثيرا من الأشعار ودربني في الخط".[1]

وتزاحم الطلاب على الدراسة وكان لبني حزم مدرسة من أشهر مدارس قرطبة، يدرس فيها الأب الصبيان، والابن للفتيان، والبنت للفتيات[2]، أيضا كان لهم دور هام في تربية الأمراء والخاصة في الأندلس، وخاصة في المراحل الأولى من حياة هؤلاء، ومن طبيعي أن تقوم النساء الجواري ذلك بحكم قيامهن بالأعمال المنزلية الخاصة بالحضانة ورعاية الأطفال الخلفاء ورجال الدولة[3]، وتقوم كذلك الجواري المثقفات والعالمات بدور الترجمة[4] وتلقيت العلوم الدينية سواء للبنات أو أطفال الأمراء ورجال الدولة.

لقد كان إهتمام الأندلسيون بتربية أبنائهم وتعليمهم وإعطائهم فرصة إكتشاف المعارف، وهذا ما يعبر عن تقديسهم للعلم المرتبط بالسمو الإنساني ولعبت الجواري في هذا السياق خاصة داخل القصور الذي يعتبر من أماكن التعليم في الأندلس[5]، يلقنون ببعض الآيات القرآنية في المرحلة الأولى كما يعتبر الوالد كذلك المعلم الأول لإبنه ثم يلي الكتاب أو الكتاتيب.

حيث أن أهل الأندلس قد قدموا للعلم وللعلماء وللطلبة كل الوسائل التي ساعدتهم في المجال العلم والتعليم إلى أعلى درجة ممكنة ما جعلها مثالا للثقافة ومركزا للتعليم.[6].

إتخذت العملية التعليمية عند الجواري منهجية وطرق تربوية ناجحة حيث نجد طائفة من النسوة يتصدرن للتدريس والتعليم وإقامة مجالس للعلم والتدريس للفقراء، حيث نجد المعلمة "غالبة بنت مُحَمَّد" كانت من رواة الحديث الشريف، وقد روت عن الفقيه أصبغ بن مالك بن موسى الزاهد وكان التلاميذ يسمعون منها الزهد والفضائل في المجالس وكتاتيب قرطبة.[7]

---

[1] إبن حزم القرطبي، طوق الحمامة، ط1، 2016، ص 120.

[2] خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، ط2، دار المعارف، 1994، ص 131.

[3] مُحَمَّد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، المرجع السابق، ص 405.

[4] عبد النور، الجواري، دار المعارف، مصر، 1948، ص 58.

[5] زاهية راكن، الحياة الإجتماعية والثقافية في الأندلس، مجلة المعارف، العدد 18، جوان 2015، ص265

[6] مُحَمَّد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 460.

[7] إبن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 85.

وفي مصادر التاريخ الإسلامي هناك الكثير من النساء المثقفات قد وردت تراجمهن في كتب الإعلام ممن إبتعدت عن ملذات الدنيا وزهدت فيها وكدسن حياتهن في خدمة الدين الإسلامي والتعليم المجاني للأبناء وتحفيظهم القرآن الكريم.

ونرى أن الأمير عبد الرحمان بن الحكم الأوسط تنافس في إتخاذ المساجد وعمارتها واتخاذ الأوقاف لها، كما شيدت لمساجد بأسماء الجواري.

ولا بد من الإشارة إلى أن بعض نساء الأندلس برزت بصورة عامة بدراسة الحديث لكونه المصدر الثاني في الشريعة الإسلامية بعد القرآن[1]، فقد عرف أن "أم الحسن بن أبي لواء سليمان" روت عن "بقي بن مخلة" وكانت صالحة فاضلة وعاقلة، حجت وسمعت هناك الحديث والفقه وعادت إلى الأندلس[2]، واشتهرت كذلك الفقيهة عائشة بنت أحمد إبن قادم والتي كانت تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب، وأيضا الفقيهة "خديجة بنت جعفر التميمي" زوجة الفقيد "عبد الله بن أسد" إشتهرت بالعلم الواسع في المعرفة والفقه.[3]

كما كان لبعض النساء من الحرائر والجواري الأندلسيات بإقتناء الكتب منهن "خديجة بنت جعفر التمار"وهي إمراة عربية تزوجت الفقيه "عبد الله بن أسد"[4]، وكانت عالمة بعلوم الحديث وكانت وكانت شاعرة أدبية وذات رأي وإبداع، وقال "إبن بشكوال":"رأيت ذلك بخطها وقد كانت ذات مكتبة كبيرة حبستها على إبنتها".[5]

وقد أدت المرأة الأندلسية منذ عصر الإمارة والخلافة دورها الصالح بفضل إيمانها وتقواها فأخذت تروي الحديث عن الرسول الله ﷺ، وتسمع عن الشيوخ ذوي الحجة.[6]

[1] حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، د ط، ج4، دار المهدي، عين ميلة، الجزائر، 2013، ج4، ص 61.

[2] سهى بعيون، المرجع السابق، ص 99.

[3] إبن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الله)، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، د ط، ج2، مكتبة المصرية، بيروت، ص344.

[4] إبن عبد الله المراكشي، ذيل وتكملة، قسم 1، تح: محمد بن شريفة، بيروت، 1964، ص 491.

[5] إبن بشكوال، المصدر السابق، ص 532.

[6] سهى بعيون، المرجع السابق، ص 102.

واعتماد الأندلسيون في بداية دراستهم الفقهية على المصادر الرئيسية في الفقه المالكي وخاصة موطأ مالك، ومدونة سحنون* والواصفة لإبن حبيب**، والعتبية للعتيبي.***

* سحنون: هو عبد السلام بن الحبيب التوخي، الملقب بالسحنون، قاض فقيه، انتهت إليه رياسة العلم في المغرب، كان زاهدا لا يهاب سلطانا في حق يقوله، أصله شامي من حمص ومولده في القيروان سنة (160هـ/777م) إلى أن مات (240هـ/854م). ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج4، ص05.

** ابن حبيب: هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان ن هارون السلمي الإليبيري القرطبي، أبو مروان، عالم الأندلس وفقيه في عصره أصله من طليطلة، من بني سليم أو من مواليهم، ولد في إليبيرة سنة (174هـ/790م) وتوفي بقرطبة سنة (238هـ/853م). ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص 157.

*** العتيبي: هو مُحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز، الأموي القرطبي الأندلسي، أبو عبد الله فقيه مالكي، نسبته إلى عتبة بن أبي سفيان بن حرب بالولاء له رحلة سمع فيها من جماعة بالمشرق وحدث وألف في الفقه كتبا كثيرة سمية (العتبية) وهي مستخرجة من الأسمعة المسموعة من مالك بن أنس توفي بالأندلس سنة (255هـ/869م). ينظر: سهى بعيون، المرجع السابق، ص 98.

2-الشعر والأدب:

إزدهرت الحركة الأدبية والعلمية في الأندلس وكان للمرأة نصيب وأثر كبير في المجالس الشعرية والأدبية بما تسهم فيه من شعرها، أو تلهم الشعراء قول الشعر فيها إذ كان لإختلاط النساء بالرجال وإدماج الكثير من الأدبيات في مجلس اللهو والطرب.[1]

لذا نجد مكانة الجارية ودورها تقاس بقدر مالها من جمال وحسن الصوت والإهتمام بحفظ الشعر وصوغه[2]، حيث إمتلكت المقومات الأساسية للنبوغ في هذا المجال، فقد وصفت بعضهن بأنه: "كان لهن اليد الطولى في البلاغة"، وبرزت في مجال الشعر في العديد من المدن الأندلسية وتميزهن بقوة وجودة أشعارهن.[3]

كانت المعلمة "مهجة ببنت التياني" من الشواعر في الأندلس وصديقة الأدبية والجارية "ولادة بنت الخليفة المستكفي"، أما أباها كان يبيع التين، وكانت هي تدخل عند ولادة بنت المستكفي الشاعرة، وكانت من أجمل نساء زمانها، وأخفهن روحا فعلقت بها ولادة ولزمت تأديبها إلى أن صارت شاعرة.[4]

ومن الشاعرات اللواتي برزن بشكل لافت الآني كن يمدحن الملوك نجد الجارية البغدادية جارية إبراهيم بن الحجاج اللخمي صاحب إشبيلة،كانت من أصل الفصاحة والبيان والمعرف حيث قالت:

ما في المغارب من كريم يرتجى إلا حليف الجود إبراهيم

إني حللت لديه منزل نعمة كل المنازل ما عداه دميم[5]

وفيه يتضح أن الحركة الأدبية في الأندلس، فقد ساهمت فيها المرأة الأندلسية سواء كانت جارية أو حرة، حيث كانت مساهمتها فاعلة كما شاركت عدة أعراض لشعر من هجاء وغزل وعتاب.

---

[1] أزاد مُحَمَّد كريم الباجلاني، المطالب الشعرية في الأندلس من الفتح إلى السقوط، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الأنبار كلية التربية، 2006/2005، ص96

[2] باقر سماكة، التجديد في الأدب الأندلسي، ط1، مطبعة الأبحاث، بغداد، 1971، ص 133.

[3] المقري، المصدر السابق، ص 166.

[4] إبن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، المصدر السابق ، ص 92

[5] إبن الأبار، تكملة الكتاب صلة، ج4،مصدر السابق ص 249.

حيث إتخذت العملية التعليمية عند النساء الأندلسيات منهجية وطرق تربوية ناجحة حيث نجد طائفة من النسوة قد تصدرن للتدريس والتعليم وإقامة مجالس العلم ،لذا نجد المعلمة غالية بنت مُحَمَّد كانت من رواة الحديث الشريف[1]، وكان التلاميذ يسمعون منها الزهد والفضائل في مجالس والكتاتيب قرطبة وتتصدر للتعليم.[2]

اختصت المعلمة الحاجة مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري الفصولي الشاعرة بتدريس وتعليم النساء وإعطائهن دروسا في الأدب مع إحتشام وعفة الكلام وقد وصفت بأنها أدبية شاعرة جزلة، كانت تعلم النساء وتحتشم إبنها وفضلها، سكنت إشبيلية، وشهرت بعد الأربعمائة[3]، كما وصفتها المعلمة فواز العاملية وامتدحها بالقول: "كانت صدر بنهائها وأدبها، وممن لهن قدر منجبيها، سردت البديع أحسن سرد، وافترست المعاني كالأسد الورد، وأبرزت دور المحاسن من صدفها وحازت من أفخر الإجادة وشرفها، ومدحت ملوكا طوقتهم من مدائحها قلائد، وزفت إليهم من معانيها خرائد، وجلتها عليهم كواعب الألباب لواعب، فسالت العوارف وتقلص لها من الحظوة ظل وأسف".[4]

وكان للجواري دور بارز في الحياة العلمية والفكرية في الأندلس حيث لعبت في كل المجالات ولم تكن الجارية في الأندلس حكرا في زمانها وإنما يكون لها حظ وافر من الثقافة والأدب مما يميزها عن غيرها، حيث كان للعلم والثقافة أهمية بالغة عند الجواري لذلك حتى في بيعهم تكون لهم ثمن كبير لما يحملونه، فقد إشترى هذيل بن خلف البربري الجارية ريحانة بثلاث آلاف دينار، وذلك كما إمتازت به من جمال الصوت والخط وإجادة العربية، ولمعرفتها النحو واللغة والعروض.[5]

وكانت إحدى هؤلاء المتأدبات مكانة عالية عند سيدها، ليس لكونها جارية متأدبة فحسب بل لأنها جمعت الأدب والعلم وأنجبت الولد، فقد قيل في الجارية العبادية جارية المعتضد إنها أدبية وكاتبة

[1]-إبن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، المرجع نفسه، ص 85.

[2]-الضبي، بغية، الملتمس،المصدر السابق ص 5- 36.

[3]- الحميدي، جذوة المقتبس،المصدر السابق ص 372- 373.

[4]- فواز العاملية/ زينب علي، الدار المنشور، تعليق أمين ضاوي دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999، ص 271.

[5]-إبن عذاري، البيان المغرب،المصدر السابق ص 308

وشاعرة على قدر كبير من المعرفة والعلم وهذا ما جعل زيادة في إعجابهم وتعلق أسيادهم بهم حيث قال عنها وهي نائمة.[1]

ستنام ومدنفها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر

فأجبته:

لئن دام هذا وهذا به سيهلك وجدا ولا يشعر

ولذا كانت مشاركة الجواري في الحركة العلمية والأدبية بسبب الإهتمام الملوك والأمراء للعلماء والأدباء وكان نتاج ذلك التقدم العلمي الذي بلغته الحضارة الأندلسية والتي إتسمت بمميزات جعلتها تتسم بطابع خاص ونهضة الأدبية بشكل عام.

وتميزت الجواري الأندلسيات بمعرفتهن لعلوم اللغة العربية وآدابها، فقد برزت في هذا المجال العبادية جارية المعتضد بن عباد،[2] حيث كان لها إلمام باللغة العربية وآدابها[3] وكانت إشراق السويداء من أهل بلنسية قد أخذت عن مولاها بعض العلوم اللغة العربية مثل علم النحو وعلم العروض ،ومن الجواري أيضا غاية المنى قدمت إلى المعتصم بن صمادح وقد كانت مستوى عالي من الذكاء وقول الشعر وحسن المحاضرة.[4]

ولذا كان لهم أهمية بالغة في الشعر والأدب الأندلسي والإبداع فيه فيعد احد الجوانب المشرقة في تاريخ الحياة العربية الإسلامية في الأندلس وكان للشعر بصفة خاصة جانب التميز والإبداع[5] على غير غير من أصقاع الإمبراطورية الإسلامية.

ويتطلب تدريس الشعر في الأندلس أولا دراسة الطالب بعض الكتب، والمؤلفات المشرقية الخاصة منها والدواوين الشعرية سواء تلك التي ألفت في الجاهلية أو بعد الإسلام[6].

---

[1]-إبن الأبار، تكملة مصدر سابق، ص 251- 252.

[2]-إبن بسام، المصدر السابق، ق2، ص 23.

[3]- المغربي، المصدر السابق، ج3، ص 283.

[4]-المقري،المصدر السابق،ج4،ص228

[5]- رواية عبد الحميد شافع،المراة في المجتمع الأندلسي، المرجع السابق ص128_129

[6]- ميلود بن حاج،التربية والتعليم في الأندلس،رسالة الدكتورة في علوم التاريخ الوسيط،سنة 2015-2016، بجامعة الجزائر،ص247

وقد تكون الجواري سواء من قارئة أو المحدثة أو شاعرة أو المعلمة في هذا المجال العلمي والأدبي حتى تتحول إلى حرة كونها تزوجت من الولاة والأمراء وتصبح أم الولد والتي كانت في مجال الحياة الأدبية والشعرية كما كان إبان عصر الإمارة جارية متأدبة وهي قلم البشكنسية وذالك كما نالت من الأدب والشعر والمعرفة الأخبار في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط وكذا الجارية فينان محظية الأمير مُحَمَّد التي عرفت بمعرفة والأدب [1].

فمساهمة الجواري في الحياة العلمية والفكرية في الأندلس استطاعت أن تفرض مكانتها أمام المجتمع ورجال الدولة مما دفعها إلى مخالطة الرجال وحضور مجالسهم الأدبية والإنخراط في المساجلات والمطارحات الشعرية[2] .

واحتلت الشاعرة الجارية الريميكية مكانة مهمة وكذا مشاطرتها للمعتمد في حب الشعر فكان قصره منتدى للشعراء وقبلة الأمال وكان يجمع في ظله أعظم شعراء العصر وتشترك في مجالس الشعر والأدب[3]، ومن الجواري أيضا التي أثرة في الحياة الأندلسية والتي كانت ذات مكانة واهبة عالية وتمتعنا في الشعر الأندلسي هما:

– الجارية العجفاء:

وهي أول شاعرة بأرض الأندلس من الجواري الوافدات من المشرق وسبب تسميتها بالجارية العجفاء لأنها كانت هزيلة ونحيلة لأن سيدها كان رجلا فقيرا من بني زمرة إلى أنها كانت ذات حنجرة ذهبية تتقن الشعر وتغنيه وهو الشعر الوجداني يمس العاطفة ويرتقي بالمشاعر حتى تمس السامعين ومن أشعارها:

ردم الخفاء فأيما بك تكتم ولا سوف يظهر ما تسر فيعلم
مما تضمن من عزيز قلبه يا قلب أنك بالحسان لمغرم.[4]

[1] – ابن حيان،المقتبس،المصدر السابق،ص213

[2] – صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 1427، 2007، ص 173.

[3] – عبد العبور شهين، نساء وراء الأحداث، ط1، دار النهضة مصر، 2006، ص 338.

[4] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج4، ص 138.

– الجارية متعة:

لقد شكل شعر المتعة إشراقة جديدة في الشعر كونه أضاف أساليب جديدة للشعر فضلا عن أنه نوع من التحرر وكان أسلوبها يجل الإعجاب والإنتباه وأبدت للأمير عبد الرحمان الثاني إعجابها الخاص فكانت تسقيه مرة وتنشد له مرة أخرى ولا توجد أي قيود أو عوائق تحجب حريتها في التعبير عن مشاعرها[1] ومن شعرها:

يا من يغطي هواه عن ذا يغطي النهار

قد كنت أملك قلب يحين علقت فطارا[2]

–الجارية قمر البغدادية:

حظيت قمر لدى سيدها بمكانة خاصة وأصبح جمالها وفتنتها مضرب المثل فظلا عن براعتها في نظم الشعر وتلحينه مع ما تحمل من ظرف وأدب ورواية وحفظ بارئ ومميز، إلا أن قمر على الرغم من التكريم والحظوة التي نالتها لم تنسى بلادها التي تحصرت عنها ومزقها الحنين وقالت:

أما على بغدادها وعراقها وظبائها والسحر في أحداقها

ومجالسها عند الفرات بأوجه تبدو أهلتها على أطواقها

فحب الوطن من الإيمان وما حنين قمر لبغدادها ولوعتها للفراق إلا شعور طبيعي ينتاب الغريب[3]، لم تكن الجواري المتأدبات والشاعرات وغيرهم ملكا للخلفاء والملوك، فقد ذكر أن إبن غلبون كانت له جارية إشراق السويداء حيث أنها إمتازت بدراسة العروض وأوزان الشعر حتى أصبح لها ساردون عدة من غزارة علمها ومعرفتها.[4]

[1] الجبوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1،المرجع السابق ص 95.

[2] المقري، المصدر السابق، ج3، ص 53.

[3] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 138.

[4] ابن الآبار، التكملة، المصدر السابق، ص 250

وكان أبو عمرو المقرئ يملك الجارية ريحانة التي كانت تلميذة وأخذت عنه القراءات السبع بالمرية وكانت تقرأ دراسة السبع حتى أجازها[1]، وكذلك الجارية غاية المنى تقول الشعر وتحسن المحاضرة وكانت متأدبة لينة حاصرت[2] المعتصم بالله أبا يحي مُحَمَّد بن معن بن صمادح إلا أنها تأثرت بصوت الزرياب.

إن هؤلاء الجواري كان لهم أثر في الحياة الثقافية الأندلسية وتمتعهن بالحضوة عن الأندلسيين لتميزهم بالطابع الأدبي والشعري الذي كان له دور فعال وإمتلاك وجذب عقول الأندلسيين والإهتمام الذي لعبته الجواري من قبل أسيادهم وجعلهم يتلقون مختلف العلوم من مجالات العلم والمعرفة.

فقد كانت نساء الأندلس من بين أبرز النساء تفوقا في العلم والثقافة حيث أظهرت الشواهد التاريخية حضور المرأة في مجالس العلم، إن حضور المرأة في المجالس العلمية وتلقيها العلم على يد كبار العلماء والشيوخ أمكنها من الوصول إلى مرتبة الأستاذة[3] (الشيخة).

كما عرف عن احد العلماء وهو عبد الله بن اسماعيل بأنه تلقى العلم على يد امرأتين في الأندلس وكانتا ضمن شيوخه[4]، وإذا كانت الجارية تتلقى الكثير من التعليم وتنال قدرا كافيا من التعليم[5] وتساهم في تلقين العلم للنساء ورجال الأندلس، ونخص بالذكر أن الجواري المشرقيات كان لهم تأثير في الشعر الأندلسي وخاصة في بداية الدولة الأموية أي في عصر الأمراء[6] وتمتع بلاد الأندلس بالجواري والنساء كما جاء عند ابن خفاجة القرطبي:

يا أهل الأندلس الله دركم الماء والظل والأنهار والأشجار
ما جنة الخلد إلا في ديارك ولو تخيرت هذا كنت اختار
لا تحسب في الغد أن تدخلوا صقرا فليس تدخل بعد الجنة النار[7]

---

[1] الضبي، بغية الملتمس، المصدر السابق، ص 412

[2] سناء شعيري، المرأة في الأندلس، المرجع السابق، ص 67

[3] فايزة حمزة عباس، صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة الثقافية في عصر الطوائف، مجلة الأبحاث، كلية التربية الأساسية، مجلد 03، العدد 03، جامعة الموصل، 2005، ص165

[4] ابن بشكوال، المصدر السابق، القسم 01، ص 284.

[5] صلاح خالص، إشبيلية في القرن الخامس الهجري، المرجع السابق، ص 99.

[6] راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي، المرجع السابق، ص 130.

[7] أريج كريم، حمد هاتف، المرأة الأندلسية والتقاليد والتحدي والتغيير، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد 29، 2018، 2018، ص2763

3-الخط والكتابة:

أهم ما ميز العصر الأندلسي بمختلف أطيافه ومجالاته العلية والأدبية والثقافية وإهتمام النساء الجواري بالخط والكتابة ويتم اختيارهن بمواصفات الثقافة والثقة والحداقة للخط والتعبير وبلاغة الكتابة عند الأمراء والخلفاء ومن بين الجواري الجارية رقية بنت التمام[1] التي خدمت كاتبة عند الأمير المنذر بن مُحَمَّد والجارية كتمان التي اشتغلت كاتبة عند الخليفة عبد الرحمان الناصر واتصفت بجودة الكتابة والفهم والنبل.

والجارية نظام الكاتبة عند الخليفة هشام المؤيد والتي أبدعت في الخط وكانت تشرف على نظام الوثائق وتدوينها وكانت أشبه بمنصب أمنة القلم السري في قصر الخلافة، وقد وصفت بأنها كانت بريقة مدركة محيرة للرسائل، ومن إنشائها كان الخطاب الذي عزى فيه المغفر عبد الملك بن منصور مُحَمَّد بن أبي عامر عن أبيه وجدد له أهل ولايته[2].

وكذلك الجارية مزنة أكتمت للخليفة الناصر وكانت من أحسن الناس خطا[3] وتوفيت سنة 358هـ، والجارية لبنا التي كانت كاتبة وشاعرة بصير بالحساب واحتلت مكانة عند الخليفة المستنصر بالله حتى أنها كانت توقع بدلا منه.[4]

ويظهر أن الجواري الكاتبات كان لهن شأن عظيم في قصر الخلافة ومن ثم في دولة الأندلس بشكل عام، فقد ملكنا علما غزيرا وموهبة نادرة جعلتهن يتبوأن منزلة رفيعة في الأندلس وكذا أهل الأندلس يولون أهمية كبيرة للعلم والتعلم والخط.[5]

كما اشتهرت المرأة الأندلسية بمهارتها في الكتابة ونسخ المصاحف والكتب الخاصة بالفقه والعلوم الأخرى[6]، ويؤكد لنا الفقيه ابن حزم القرطبي على أن الكير من الجواري يعملن مربيات ومعلمات في

---

[1] ابن الآبار البلسي، حلة السيراء، المصدر السابق، ص 143-144.

[2] ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ص 531

[3] ابن عبد المالك المراكشي، الذيل والتكملة، المرجع السابق، ص 449.

[4] ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ص 531

[5] جانان عز الدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة ماجستير في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، العلمي، جامعة الخليل، 2005، ص61

[6] عصمت عبد اللطيف، معاهد العلم والتعليم بالأندلس، المرجع السابق، ص 96.

بيوت الأثرياء فضلا عن القصور السلطانية بقوله: "ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري لأني سبيت في حجورهن ونأت بين أيديهن ولم أعرف غيرهن ولم أجالس إلا وأنا في حد الشباب وحين تغير وجهي وهن علمني القرآن وروين لي الكثير من الأشعار ودربني الخط".[1] وهذا التنوع الثقافي أغنى عملهن معلمات كما وكيفا وحصلنا بموجبه على الشهرة والتقدير ومكانة في نفوس طلبتهم وأهلهم.[2]

كان للجواري أهمية كبيرة في نسخ المصاحف والكتب إلا أن أهل الأندلس كانوا يفضلون الكتب التي نسختها النساء ومن المعروف أن عملية النسخ كانت حالة إبداعية تحتاج إلى الصبر وأنار ومهارة عالية في التجويد للخط.

تعلم الخط والكتابة عند أهل الأندلس يعتبر مرحلة أولية لتلقي العلوم وتلقينها لبعض الأندلسيين مما جعلها تساهم بشكل هام في مجال الخط، وإحترفت مئات النساء في نسخ المصاحف والكتب العابدات التي يكثر الإقبال عليها وكان بذلك القرآن الكريم أكثر إنتساخا، إذ يقرؤه التلاميذ في المدارس ويتلوه المصلون في صلاتهم وكانت نسخ المصاحف أحسن الكتب من حيث الشكل وتجويد الخط[3].

وأشهر أنواع الخط كان الخط الكوفي من الدرجة الأولى عند أهل الأندلس كما ذكر ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة قال: "كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهم يكتبن المصاحف بالخط الكوفي هذا ما في الناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها".[4]

فقد وصل الأمر بين النساء إلى حد التفاخر والتباهي بجمال الخط فيروى أن إحدى النساء أرسلت رسالة إلى صفية بنت عبد الربي وكانت أديبة وشاعرة موصوفة بحسن الخط تعيب خطها وتصفه بالسوء، رد على تفاخرها بخطها فردت عليها صفية بأبيات شعرية تدافع بها عن مهارتها في الخط فقالت:

[1] ابن حزم القرطبي، طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 120.

[2] فربال عبد الرحمان العلي، الجواري في الأندلس جدل العبودية والإبداع، مجلة التواص الأدبي، العدد 10، 2018، ص220

[3] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، المرجع السابق، ص 378.

[4] عبد الواحد المراكشي، المعجب من تلخيص أخبار المغرب، المرجع السابق، ص 520.

وعائبة خطي قلت لها إقصرى فسوف أريك الضر في النظم أسطري

وناديت كفى كي تجود بخطها وقربت أقلامي وورقي ومحبري

فحطت أبيات ثلاثا نظمتها ليبدو لها خطي وقلت لها أنظري[1]

ومن بين الجواري التي كان لهم أثر هام في الحياة الثقافية في الأندلس الجارية قلم فكانت أديبة حاسنة الخط راوية لشعر حافظة للأخبار.[2]

لذا كان إهتمام الأندلسيين بالخط والكتابة من أرقى درجة رفيعة وأجمل وأبهى صورة للتطابق مظهر الأنيق الناظر ما يحتوي من داخله[3] حيث وجدوا البيئة المناسبة للإبداء والنبوغ في الخط والكتابة والتي تعتبر مثالا يحتذى للنهضة العلمية الرائعة في الأندلس.

[1] راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي، المرجع السابق، ص 159.

[2] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 350.

[3] سهى محمود بعيون، كتابات المصاحف في الأندلس، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابق، السنة الرابعة،

4-الغناء والموسيقى:

تميز الجواري في مجال الموسيقى والغناء ومساهمتهم في الحركة الغنائية في الأندلس، وكان لهم نصيب من الإهتمام لدى أسيادهم فقد إشترى المعتصم بن صمادح جاريته غاية المنى بمئة ألف درهم، وقد برعت في الموسيقى وكانت صاحبة الصوت الحسن كما كان لها مشاركة في الأدب[1]، حيث إمتزجت الحركة الغنائية مع الأدبية الشعرية وحظيت الجواري في تلحين أشعارهم وإنشادها.

ومن بين الشخصيات التي تميزت ونشرت هذا المجال الفني في الأندلس والتي كانت أول مدرسة للزرياب لتعليم الموسيقى والفن وكان من دعائم هذه المدرسة أبنائه وبناته وجواريه.[2]

ومن أشهر الجواري الزرياب منهن فضل المدنية وكانت حاذقة بالغناء[3] إضافة إلى الجارية العلم المدنية وقلم المدنية، حيث سميت مدرسة الزرياب بدار المدنيات نسبة إلى الجواري كما أشتهرت الجارية العجفاء التي كانت تحسن الغناء وكانت تغني على العود.[4]

وقمر البغدادية من الجواري التي إشتراها صاحبها بأموال عظيمة ومن أشهر غنائها في المدح ولما قدمت إلى الأندلس وأعجب بها أهل الأندلس وأخذنا يتهامسان بها إذ مرت ويتغامزنا إذ غنت فقالت:

قالوا أنتي قمر في زي الأطمار من بعدها ما هتكت قلبا بأشفار

لو يعقلونا لما عابوا غريبتهم الله من أمة تزري بالأحرار[5]

وكان تأثير الجواري على أهل الأندلس خاصة في الموسيقى التي كانت تسحر عقول السامعين مثل ما حدث مع الفقيه إبن عبد ربه مع الجارية مصابيح وأورد إبن الحزم خبر المشرقي دخل الأندلس وكانت له جارية مدنية طيبة الصوت تقرأ القرآن وتغني[6]، فدعى قاضي المدينة إبن سليم فأسمعه قرائتها وغنائها، وربما قلت التشدد في سماع ساهم في شيوع هذا الفن في أوساط المجتمع الأندلسي.

---

[1] إبن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج4، ص 252- 253.

[2] أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص 121.

[3] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص 140.

[4] المقري المصدر نفسه، ص 140.

[5] إبن العذارى، البيان، المصدر السابق، ج2، ص 128- 129.

[6] الحميدي، المقتبس، المصدر السابق، ص 48.

لقد كان إقبال على الجواري المغنيات والإستماع إلى أغانيهم تأثير كبير على النفوس وتفضيلهم في مجالس اللهو والترف لإطراب أسيادهم، حيث إمتازت الجارية المغنية بالمكانة القيمة ولفريدة من نوعها ولم يقتصر أثر الغناء على إثارة النفس وإنما تعدى إلى كل ذلك التأثير في الحياة الإجتماعية بكاملها.[1]

ونهض فن الغناء في الأندلس وإرتقى خصوصا في زمن الزرياب الذي كان له الدور البارز في مدرسته الزريابية التي تخرج منها العديد من الجواري[2] المشهورات والتي كانت لهم بصمة في المجال الفني.

لذا يعتبر فن الغناء والموسيقى في الأندلس ثقافة الترويح عن النفس فإنتنقل الأندلسي من منطق الغناء إلى فلسفته كما بين هذا الفن مدى تأثير البيئة في صنع الموسيقى وموضوعات الغناء.[3]

لقد شغف الأندلسيون بالجواري المغنيات وأغرموا بالموسيقى والغناء، حيث نالت الجواري في هذا المجال الفني الكثير من الإنتماءات والإهتمام البالغ في شأن الموسيقى والتلحين بأصوات تجذب السامعين لذا قيل في هذا الصدد "إن الفن واللهو والموسيقى والمرأة هو الثالوث الباقي حينما تندثر الحضارات".[4]

[1] عبد النور، الجواري، المرجع السابق، ص 66.

[2] أحمد خليل جمعة، نساء من الأندلس، ط1، دمشق، بيروت، 2001م 1421هـ، ص 535.

[3] خميس بولعراس، الحياة الإجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة باتنة، 2006- 2007، ص 344.

[4] مليكة حميدي، إسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، المرجع السابق ص 344.

5-إبن الحزم الأندلسي (نموذجا):

- **مولده ونشأته:**

هو أبو مُحَّد إبن علي بن أحمد بن السعيد بن الحزم[1]، ويلقب بالقرطبي نسبة إلى موطن ولادته ونشأته وكذلك يلقب بالظاهر نسبة إلى المذهب الفقهي الذي أشتهر به[2].

وإسمه بالكامل هو أبو مُحَّد علي إبن أحمد بن السعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن سفيان ولد بقرطبة 384هـ في بلاد الأندلس بجانب الشرقي في ربض المسنية المغيرة.

حيث أكد لنا الصاعد بقوله أنه كتب إليه أبو مُحَّد بن حزم بخطه يقول .."ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي في ربض منية المغيرة ،قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح ، أخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان المعظم ،وهو اليوم السابع من نوفمبر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بقصر أبيه. [3] "

ينحدر من أسرة ثقافية فهو سليل بيت العز والشرف والرئاسة ووالده هو أبو عمر أحمد السعيد ابن الحزم بن غالب الأندلسي كان من أهل العلم والأدب والبلاغة، حيث أنه عاش ابن الحزم مع أخيه الأكبر أبي بكر في قصر أبيهما الوزير حياة رغدة وهنيئة.نشأ وترعرع في هذه الفترة من حياته بين حريم القصور في أسرة التي تعتبر من الأسر الخاصة والجديدة ، وتميزها من بين الأسر القرطبية من حيث الترف وحسن المظهر بالمكانة الهامة والعالية ،وبذلك قضى حياته في قصر أبيه بين النساء القصر والجواري ذات الثقافة والذي تلقى عنهم مختلف العلوم وقاموا بتربيته وتحفيظه القرآن والكثير من الأشعار[4].

---

[1] إبن بسام، الذخيرة، المصدر السابق، ق1، م1، ص 140.

[2] أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص351.

[3] ابن بشكوال، صلة، مصدر السابق،ص606

[4] أ حمد هيكل، الأدب الأندلسي،المرجع السابق، ص352ـ353

كانت وفاته سنة 456هـ إذ دفن في قريته منتشليم[1]،مما نقل الصاعد أيضا من خط ابنه أبي رافع انه قال .."أن أباه توفي _رحمه الله_ عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة ،فكان عمره _رحمه الله_ إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوما[2]" .

- **حياته العلمية:**

لقد كانت حياة العلمية لإبن الحزم هو الطلب الأول في صغره فكان أول ما بدء به من طلب العلم هو قراءة القرآن ورواية الشعر وتعلم الخط في بيت أبيه، وكل هذا العلم تعلمه على أيدي النساء والجواري فهن من هذبنه وربينه ويقول في كتابه طوق الحمامة "لقد شهدت النساء وتعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري لأني سبيت في حجورهن ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن ولاجالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب".[3]

فأول تعليم لإبن الحزم تعلمه المبادئ العلوم وتعلقه بالأدب والشعر فصار له نصيب وافر من العلم واللغة وإقراض الشعر وصناعة الخطابة وتلقيه مختلف العلوم من الجواري في قوله في كتاب طوق الحمامة أيضا "هن علمنني القرآن وروينني كثيرا من الأشعار ودربنني في الخط، ولم يكن كدا وإعمال ذهني منذ أول فهمي، وأنا في سن الطفولة جدا إلا تعرف أسبابهن والبحث عن أخبارهن".[4]

وبهذا كان تأثير النساء وتعلق بهم وقوة معرفته في تلقين العلوم على أيدي المربيات والزاهدات، وفي هذه المرحلة تعلمه كان له دور في بنية شخصيته لأنه إستطاع الولوج إلى عالم النساء ومخالطتهم ومعرف أسرارهن مما جعله العالم الخبير بالنساء إذ كان يتتبع أخبارهن وكذا الجواري لم يكن له وكن يأنسن إليه ولا يجدنا في أنفسهن حرجا أن يفضن إليه بأحاديثهن وما تضطرب به قلوبهن كل هذا ما قاله في كتابه طوق الحمامة.

---

[1] صائد ابن أحمد بن عبد الرحمان، طبقت الأمم، تح: حياة بوعلوان، ط1، دار الطليعة للطباع النشر، بيروت، 1958، 181-182.

[2] ابن بشكوال،صلة، المصدر السابق،ص606

[3] إبن الحزم، طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 46.

[4] إبن الحزم، طوق الحمامة، ص 68.

فهذه النشأة الفريدة من نوعها ومعرفته للمرأة أن كتب جعلته الأقدر على التأليف كتاب موضوعه الحب ورواية أخبار المحبين حيث أنه قيل في كتابه طوق الحمامة "فلم أزل باحثا عن أخبارهن كاشفا عن أسرارهن وكن قد أنسنا مني بكتمان فكن يطلعنني على غوامس أمورهن".[1]

وبهذا يكن إبن الحزم قد تلقى العلم على أيدي الجواري ونال منهم مختلف العلوم وبعلمهن وأدبهن وبعض مشايخه أصبح شخصية ونال مكانة جد مهمة في الأندلس وكان له العديد من المؤلفات والمصنفات نذكر منها:

_كتاب محلى.

_كتاب معلى (شرح المحلى).

_ جمهرة أنساب العرب.

_كتاب الإحكام في أصول الأحكام.

_كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل.

_كتاب طوق الحمامة .

كل هذه المؤلفات وغيرها دليل على قدرة إبن الحزم في فهم والإستنتاج وقدرته على النقد والمجادلة والمناظرة والتي أثارت إهتمام الدارسين قديما وحديثا.

ومن صفاته انه اجتمع الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه ،حيث قال القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد .."كان أبو مُحَمَّد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ،وأوسعهم معرفة مع توسعه في العلم اللسان ،ووفور حفظه من البلاغة،والشعر والمعرفة بالسير الأخبار".(ينظر الملحق رقم 02)

وكان له في الأدب والشعر نفس واسع ومن شعره يقول[2]:

هل الدهر ألا ماعرفنا وأدركنا فجائعه تبقى ولذاته تفنى

إذا أمكنت فيه مسيرة ساعةتولت كمر الطرف واستخلف حزنا

إلى تبعات في المعاد وموقف نود لديه إننا لن نكن كنا

حصلنا على هم وإثم وحصرت وفات الذي كنا نلذ به عينا

[1] ابن الحزم،طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 68.

[2]ابن بشكوال،صلة،المصدر السابق،ص605

حنين لما ولت وشعل بما أتما رغم لما يرجى فعيشيك لا يهنا

كأن الذي كنا نسر بكونه إذا حققته النفس لفظ بلا معنى وله :

منای من الدنيا علوم أبثها وأنشرها في كل باد وحاضر.

الفصل الثالث: تعليم الجواري للعلوم العقلية

1-الطب والصيدلة

2-الرياضيات والفلك

3-العمران

تعتبر العلوم العقلية من بين العلوم التي يعتمد فيها على العقل بشكل كبير فلذلك سميت بإسمه، وفيما يتم بذل المجهود وتركيز غي أنواعها النظرية والتطبيقية، وعلى الرغم ما عرفته من تطور وازدهار في الأندلس إلا أن المرأة كانت لها بصمة غير كافية للبروز فيها بصفة عامة والجواري بصفة خاصة لأن أهل الأندلس في بداية الفتوحات لم يهتموا بالعلوم العقلية كثيرا، وهذا راجع إل اهتمامهم بالعلوم النقلية أكثر ومن بين ما كانت الجواري في الأندلس كان لهم دور ومساهمة في مجالات من العلوم العقلية كالطب والصيدلة والعمران والرياضيات والفلك وسنتطرق إلى ما يأتي:

1-الطب والصيدلة:

لقد كان بداية ظهور الطب في الأندلس في الإمارة الأموية عندما جلب عبد الرحمان الداخل معه طبيبه الخاص أبا إبراهيم الوليد المذحجي ،وهو أول من عرف بصناعة الطب في الأندلس إبن جلجل*، أن بعض النصارى كانوا يطببون في زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط، لكن لم تكن لهم دراية في الطب، ثم تطور الطب قليلا على يد الأطباء الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق أو قدموا منه مثل الطبيب المشرقي الحراني (يونس بن أحمد الحراني)، الذي وفد إلى الأندلس وقد اشتهر بقرطبة بمعرفته الكبيرة في المسائل الطبية حيث صفه الصائد الطليطلي: "كانت عندهم مجريات حسان في الطب وإشتهر في قرطبة"[1]، كما ظهر مجموعة من الأطباء في الأندلس معظمه من أهلل الذمة، وخاصة من النصارى مثل جواد النصراني والدين يزيد النصراني ،وإبن ملوكة وإسحاق وكلاهما نصراني، عاشا في أيام عبد الله بن مُحَمَّد (275-300هـ/ 888-912م)[2]، ويعتبر الأطباء الذين كانوا صيادلة وعشابين ونباتين أيضا من أبرز الأطباء في الحضارة الإسلامية وقد عدلوا ما وصلهم من علوم أخرى وأضافوا إليها ما أنجزوه من إكتشافات قائمة على الخبرة تستلزم المثابرة والصبر الطويلين لأن العلوم الطبية تعتبر من العلوم الدقيقة تستغرق وقت من أجل سلامة المجتمع.

* إبن جلجل: هو أبو داود سليمان بن حسن المعروف بإسم إبن جلجل، ولد عام 332هـ- 944م، طبيب أندلسي صاحب طبقات الأطباء والحكماء، غلب عليه حبه في دراسة الطب الذي بدأه وهو في عمر الرابعة عشر من عمره، حتى تمكن منها وهو في الرابع والعشرون، وفي أيام هشام المعيذ بالله. ينظر: إبن أبي أصبغة، المصدر السابق، ص493.

[1] صاعد الطليطلي، المصدر السابق، ص 186.

[2] إبن جلجل، المصدر السابق، ص 98.

ومن بين الأطباء الذين كانت لهم رحلات علمية وطبية إلى المشرق وما وقع فيه إبن الجزار القيرواني من أخطاء في كتاب "الإعتماد" وألف كتاب سماه الإقتصاد والإيجاد في الخطأ إبن الجزار في الإعتماد، كما قام بتأليف كتاب سماه "كتاب الكمال والتمام في الأدوية المسهلة والمقيأة" وكتاب "الإكتفاء بالدوافع في خواص الأشياء".

وفي جانب هذه الانجازات نجد ظهور شخصية من الأطباء الذي ترك بصمة وضاحة الأثر، ألا وهو الطبيب أبو القاسم الزهراوي*(ينظر الملحق رقم05)، وضع أول موسوعة طبية في علم الطب والجراحة "التصريف لمن عجز عن التأليف" حيث يعتبر من أشهر الأطباء في الإسلام وبراعته في علم الجراحة والذي وضع الأسس العلمية الصحيحة وينبأ عن معارفه الطبية الواسعة وخبرته في الأمراض والطرق في العلاج لذا يعتبر مرجعا مميزا يتصرف بين يدي الأطباء والصيادلة والمؤلفين[1].

كان إمتداد للنهضة العلمية الشاملة التي شهدها العالم الإسلامي في مجال الطب في الأندلس ذالك أن صلة الأندلسيين بحواضر الشرق الإسلامي لم تنقطع أبدا.

يبدو أن أعظم صيادلة الأندلس الغافقي (وهو أبو جعفر أحمد بم مُحَّد بن أحمد بن السيد الغافقي) من كبار الأطباء والصيادلة في الأندلس الذي عكف على دراسة النبات الأندلسي شأنه في ذلك شأن من عاصره في هذا التخصص، فكان على دراية بمنافع وخواص الأدوية المفردة ومعرفة أسمائها فألف كتاب الأدوية المفردة الذي إستقصاه من كتاب ديوسقوريدس وجالينوس معتمدا على الإختصار موجز الألفاظ الدالة على المعنى وهكذا يتوفر كتابه على أكثر من ضعف أصناف النباتية التي توفرت عليها النسخة العربية لكتاب ديوسقوريدس.[2]

إهتم أهل الأندلس اهتماما بالغا بالعلوم الطبية التي كانت عندهم في مقدمة العلوم التطبيقية، خاصة مع بداية عصر ملوك الطوائف والعصور التي تلته ازدادت العناية بدراسة الطب ولم يقتصر على

---

* الزهراوي: هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي لا يعرف عن حياته كثيرا إلا ما يعرف عن تاريخ ولادته والذي يعتبر من الأطباء المشهورين في الأندلس والذي قضى عمره في مزاولة الطب والجراحة والأرجه أنه قد توفي عام 404هـ/1013م. ينظر: إبن أبي أصبيغة، المصدر السابق، ج3، ص 85.

[1] كمال غمان، الحياة العلمية في الأندلس، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط بجامعة الجزائر، 2017/2016، ص 225.

[2] إبن أبي أصبيغة، المصدر السابق، ص 496

الرجال فقط بل نبغ عدد من النساء في هذا المجال وكان بعضهن يتحطمن أحيانا في إمراض النساء والتوليد كثيرا ما كانت المرأة الطبيبة تدعى في حالات الولادات الصعبة و تأخذ أجرا على ذلك[1].

وكانت بعض الطبيبات من الجواري اللائي تخصصت في مجال أمراض النساء وخير مثال على ذلك الجارية ريحانة التي كانت من بين الجواري مساهمة في مجال الطب والتي أخذت علمها من الطبيب أبي بكر بن عبد الله الكتاني وأيضا كانت جارية عنده والتي شهد لها بالبراعة في علوم متعددة ناهيك عن المعرفة بالطب وعلم الطبائع ومعرفة التشريح[2].

ومن الواضح أن إتقان بعض الجواري للعلوم العقلية غذى صورتهم المثلى فهن مؤهلات للشروع في علم صالح من الطب والتي تكون الجارية مهتمة بمهنة الطب لأنه يعتبر من العلوم الدقيقة والتي يكون فيها تركيز وينبسط بها القول في المدخل إلى علم الطبيعة وهيئة تشريح الأعضاء الباطنة وغير ذلك مما يقصر عنه كثير من منتحلي الصناعة[3].

ولذا كانت المرأة الأندلسية بصفة عامة لها مكانة جد هامة في مجال الطب حيث اشتهرت الكثير من النساء من بينهم أسرة بني زهر في إشبيلية التي لعبت دور مهم في الأندلس مما جعلها في تطور ملحوظ ولقد اشتهرت في هذه الأسرة أم عمر وبنت أبي مروان بن زهر شقيقة الطبيب الحفيد أبو بكر بن زهر، وتميزت بمهارتها في الطب والعلاج[4].

ولعل الجواري كانت مشاركتهم ومساهمتهم في تلقين العلوم العقلية بشكل قليل وعدم اهتمامهم في هذا المجال مما جعلهم يظهرون في قليل من المصادر والمراجع لم تتحدث عنهم كثيرا، أما في مجال العلوم النقلية فقد كان لهم حظ وافر وواسع خاصة في الشعر والموسيقى خاصة، وهذا فقد شاركت المرأة في علوم كثيرة كانت تظهر في البداية بأنها من اختصاص الرجل.

لقد شاركت المرأة في الطب والصيدلة بمهمة ضئيلة التي جعلتها تكون كمساعدة في الكثير من الأحيان للأطباء المختصين في المجال.

---

[1]- سهى بعيون، المرجع السابق، ص 491.

[2]- ابن بسام، المصدر السابق، ص 112.

[3]- ابن بسام، المصدر السابق، ص 112.

[4]- دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومنتهل الموحدين، المرجع السابق، ص 415.

فقد كان الأندلسيون أقل دراية بمختلف العلوم العقلية، خاصة الطب فيما عدا عبد الرحمان الأوسط الذي كان محبا للعلوم المختلفة، بفضل الإطلاع على كتب الأقداميين، أما من الناحية النسوية فكانت نسبتهم إلى تصفح العلوم العقلية ضئيلة نوعا ما خاصة الجواري لم تتيح لهم الفرصة في هذا المجال.

بقي العلم مجهولا إلى غاية عهد الخلافة، أين شجع الخلفاء الأبحاث في مجال الطب واحتظنوا دراسية وعلمائه وقربهم إلى بلاطهم لحجاتهم إلى العلاج والأدوية ومن أشهر الأطباء نذكر أصبغ بن يحي القرطبي كان من أصل قرطبة، متقدما في صناعة الطب له عدة مؤلفات كان قد دونها للناصر، كما اشتغل له الطبيب عمر بن بريق الذي كان يحضر له الأدوية[1].

كما تفوقت بعض من الجواري في مجال الطب جارية، ابن هذيل وبرعت في علوم الطبيعة وهيئة تشريح الأعضاء الباطنة[2].

حيث ظهرت إحدى الوافدات سارة الحلبية، كأدبية وطبيبة وكذلك مكية بنت عمر بن هانئ التحيي الأندلسي التي كانت ترتاد مجالس الحكيم أبي عبد الله الأشقر طبيب المدينة فحفظت من علمه وسمع عنها[3].

حظيت الجواري في مجال الطب والصيدلة بالنسبة قليلة لأن صناعة الطب كانت ضعيفة، وأهل الأندلس أقل دراية، ومعرفة بها، وبعد مرور فترات وعصور إهتم الأندلسيون بالطب والأطباء وكانوا يعتمدون في دراستهم في مسائل العلاج على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له "الأبرشيم" أي الجامع[4].

لذا نجد في المجتمع الأندلسي لعلم الطب بعدما كان مهمشا بالثقافة جد مميزة وتقديم مجهودات موقفة علمية، قيمة في مقدمة العلوم، حيث قال الشاعر سميسر خلف بن فرج الذي قال:

كل علم ما علا الشرع وعلم الطب باطل

غير أن الأول الطب على رأى الأوائل

[1]- ابن الأبار، التكملة، مصدر السابق، ص 646.

[2]- ابن بسام، الذخيرة، المصدر السابق، ج3، ص 70.

[3]- السلفي، أخبار وتراجم السلفي، تحقيق إحسان عباس، رقم 82، ص 126.

[4]- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 185، 186.

هل تمام الشرع إلا أن يكون الجسم عامل
فإذا كان حليلا بطلت تلك العوامل[1]

وقال أيضا:

العلم علمان علم الأديان والأبدان
ما الطب الدين إلا كالروح للجثمان
هل الشريعة إلا بصحة الأبدان

ونظرا لصعوبة علوم الطبيعة إلا أن النساء الجواري لم يكن لهم إقبال عليها، فقد ألح ابن عبدون الحريص على سلامة أفراد المجتمع الصحية والنفسية أنه "يجب أن يترك أحد يشور في شيء لا يحسنه، لاسيما صناعة الطب الذي فيه إتهلاف المهج ... لاسيما النساء فالجهل والخطأ فيهن أكثر"[2].

وكانت مهنة الصيدلية في نفس مهنة الطب إذا كانوا الأطباء يقومون بمهنة طب في نفس الوقت يهتمون كذلك بصناعة الأدوية من عقاقير وأعشاب.

تعود اهتمام الأندلسيون بالطب إلى قراءة الكنانيش المؤلفة في فروع الطب، ولم يكن هناك اهتمام بدراسة أصول كتب الطب ككتب أسقراط* وجالينوس**.

فقد حرص الأطباء الأندلس على تعليم القابلات طرق فحص النساء ومعالجتهم لتوالي معالجة النساء وبذلك تكون هي بصفة الطبيبة في مجال طب النساء وممن إستمرن في ذلك أخت الحفيد ابن زهر الأندلسي وابنتيها اللتين روي أنهما كانتا تطيبان النساء الحاجب المنظور ابن أبي عامر وأهله لأنهم كانوا على دراية واسعة، بالعديد من الأمراض النائية وبطرق علاجها[3].

---

[1]- ابن بسام، الذخيرة، مصدر سابق، ق1ج2، ص 892.

[2]- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 46.

* أسقراط: هو أسقراط أو بقراط بن إيراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس طبيب يوناني، من أشرف أهل بيته، وهو من أعظم أطباء العالم في التاريخ، توفي سنة 357 ق. م، سماه العرب "أبو الطب" تعلم الطب من أبيه وجده، وهو أول من نادى بعزل عن السعر والكهانة، فأدخل الطب في إطار علمي، ينظر: ابن أبي أصبيغة، مصدر نفسه، ص ص 43- 44.

** جالينوس: ولد حوالي 130م في مدينة برغاس وتوفي حوالي سنة 2003، ظهر بعد أبقراط 665 سنة من وفاة أبقراط، وكان خاتم الأطباء وقضي حولي المعلمين، ينظر: المصدر نفسه، ص 109.

[3]- محمد بشير حسن راضي العامري، إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 101.

2- الرياضيات والفلك:

لقد تقدم علم الرياضيات في الأندلس وقبله في المشرق الإسلامي تقدما عظيما وبرع فيه الأندلسيين وأجادوا فيه وأضافوا إليه الكثير من الأفكار والنظريات الجديدة فاعترفوا بفضلهم وإثرهم في تقدم العلم والعمران، إلا أن علم الفلك من العلوم التي حث القران الكريم عليها ،المسلمون عدة آيات على دراسته وبحثه في صورة دقيقة لما فيه من فوائد عظيمة للمسلم لحاجة المسلم الدينية لتعليم الأوقات للصلاة ومعرفة الأهلة للصيام، وأكدوا على أن الفلك علم قائم بذاته له أصوله وأسبابه ونتائجه العلمية.[1]

ويعتبر علم الرياضيات والفلك في الأندلس من العلوم العقلية التي لم تكن لها أهمية بالغة بالنسبة للعلماء لأنه كان شغوفهم في دراسة العلوم الدينية، كما تشدد فقهاء الأندلس مانعا لدلك، وكانوا يتجاوزون عن الحساب ويبيحون الاشتغال به فيما يتصل بالعمليات التطبيقية في قسم المواريث[2].

فلهذا ندر اشتغال أهل الأندلس بالرياضيات والفلك حتى زمن عبد الرحمان الناصر بظهور مجموعة من العلماء، اهتموا بهده العلوم بسرية تامة فكانت قبلتهم الأولى، المشرق الذي جلبوا منه مختلف الكتب التي تتطرق لهدا الاختصاص، ففي عهده ظهر أحمد بن نصير الذي ألف في الرياضيات كتاب اشتهر به، عرف بالمساحة المجهولة ومسلمة ابن القاسم ابن ابراهيم ابن عبد الله بن حاتم القرطبي الذي درس علم الفلك والنجوم وعلم الغيب.[3]

ومن العلماء الذين اهتموا بالرياضيات والفلك، والطبيب والمؤرخ عريب بن سعد الذي ألف كتاب سماه "تقويم قرطبة" وهو تقويم حسابي فلكي فيه علاقة الشمس بالمحاصيل الزراعية في فصول السنة المختلفة ومن المساهمين في الرياضيات والحساب من تأثروا بالثقافة وعلوم المشرق عبد الله بن تمام بن أزهر الكندي الفرائضي الذي رحل إلي المشرق فتعلم فيه علم الحساب والفرض، وعند عودته أصبح أحد أشهر المؤديين بالحساب بالأندلس.[4]

---

[1] كمان قمان، الحياة العلمية في الأندلس،رسالة الدكتورة،ص234.

[2] انجل بالنثيا، المرجع السابق،ص448

[3] ابن الفرضي، المصدر السابق،ص393-394

[4] إبن الفرضي، المصدر السابق، ص 196.

ولم تزدهر الدراسات الرياضية والفلكية في الأندلس إلا مع بداية القرن الرابع هجري العاشر ميلادي وهو العصر الذي تطورت فيه العلوم بشكل عام.

وكان للرحلات العلمية أثرها الكبير في إزدهار تلك العلوم فكان الأندلسيون العائدين من المشرق يحملون معهم ما إكتسبوه من العلوم ومعارف عن إخوانهم المشارقة، فينشرون في بلدهم وبين تلاميذاتهم كما كان لوفود العلماء المشارقة إلى الأندلس، أثر بارز في نشاط تلك الدراسات وتطورها، بما كان يحمله أولئك العلماء من ألوان المعرفة وضروب التأليف.

ومن أشهر وأبرز العلماء في الأندلس العالم الموسوعي مسلمة بن أحمد المجريطي الذي كان فيلسوفا، ومن علماء الفلك ومشاركا في علم الطب ومنشئ مدرسة للرياضيات.[1]

ونتيجة الإرتباط الشديد بين الدراسات الفلكية والرياضية، فسوف نلاحظ أن العديد من العلماء قد جمعوا إلى مهارتهم في الرياضيات وبراعتهم في الفلك وهذا راجع بلا شك إلى حاجة الفلكي إلى الحساب والهندسة لمعرفة مواضيع الكواكب لأن كلا منهما يعتمد في علمه على نصيب من علم الآخر.

وبعد أن إزدهرت الدراسات الرياضية والفلكية في الأندلس أصبحت تدرس في الجوامع مع العلوم الدينية والأدبية، فكانت قرطبة والكثير من مدن الأندلس تعج بالرياضيين والفلكين الذين إنصرفوا إلى التدريس تلك العلوم في جوامعها وبثها بين طلبة العلم.[2]

ولقد كان للمسلمين منذ عهودهم الأولى قابلية بإعتنائهم الداعم بتحديد القبلة حسب الموقع الجغرافي وتحديد بداية الشهور القمرية وخاصة شهر رمضان ونهايته إضافة إلى بعض الإشارات القرآنية لقوله تعالى **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)**.[3]

وأيضا قوله تعالى **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)**.[4]

---

[1] الصاعد الطليطيلي، مرجع سابق، ص 172.

[2] إبن آبار التكملة الصلة، ج 1، ص 17.

[3] سورة يس الآية 37- 38.

[4] _سورة يونس الآية 05.

تعد الرياضيات والفلك من العلوم العقلية التي أولى الأندلسيون اهتماما بها وقد ارتبطت الرياضيات بعلم الفلك كونهما من العلوم المتصلة ببعضهما البعض فالعلوم الرياضيات تشمل الحساب والهندسة، فالحساب احتاج إليه الأندلسيون في حساب الفرائض، فهو حساب متعلق بقسمة التركة، هذا وإن كان من فروع العلوم الشرعية المتعلقة بالجزائر لكنه من حيث إلى قواعد حسابية يكون من فروع الرياضيات[1] وقد عرف ابن خلدون الهندسة بقوله هو علم ينظر في المقادير إما المتصلة كالخط والسطح والجسم والمنفصلة كالأعداد[2].

أما علم الفلك فقد عرفه الخوارزمي بقوله أطلق عليه اسم "الهيئة" بقوله :علم الهيئة هو معرفة تركيب الأفلاك وهيئة الأرض[3] وقد اعتمد الفلكيون على الرياضيات في حساباتهم الفلكية ومعرفة شكل الكواب.

شهدت بلاد الأندلس بوادر الانشغال بالعلوم الرياضية والفلكية، فقد كان لعبد الرحمان الأوسط دور في تنشيط هذه العلوم وذلك بإرساله رسل إلى المشرق ليجمعوا له تصانيف الفكر اليوناني والفارسي[4].

ومن أبرز الفلكيون الذين عاصروا عهد الإمارة، عباس بن فرناس نشأ في قرطبة مركز الإشعاع الحضاري الإسلامي ممر في علوم الفلك والفيزياء والكيمياء وأتقن الموسيقى وصناعة آلاتها، وهو أول من صنع آلة لقياس الوقت وسماها "الميقانه"وهي آلة تقوم على قياس وحساب درجة الظل وزواياه ،قدمها للأمير محمد بن عبد الرحمان الأموي[5] وكتب عليها بعض الأبيات:

إذا غاب عنكم وقت كل صلاة

ولم تر شمس بالنهار ولم تنر

---

[1]- جلال شوقي، العلوم العقلية في المنظومات العربية، دراسة وثائقية ونصوص، سلسلة التراث العلمي، ط1، الكويت، 1990، ص ص 214، 215.

[2]- ابن خلدون، المقدمة، ج3، المصدر السابق، ص 101.

[3]- محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تق: محمد كمال الدين الأدهمي، مؤسسة هنداوي، ب ب، 2020، ص 130.

[4]- سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الملوك الطوائف في الأندلس، ص 580.

[5]- شوقي أبو خليل، علماء الأندلس وإبداعاتهم المتميزة، وأثرها في النهضة الأوربية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2004، ص 25.

كواكب ليل حالك الظلمات

بيمن أمير المسلمين مُحَمَّد

تجلت عن الأوقات كل صلاة[1]

تطورت الحركة العلمية فازدهرت بشكل عام في الأندلس في عصر الخلافة ومن معالم التطور الحضاري في المجال العلمي مشاركة ومساهمة الجواري في الحياة الثقافية وتفوقت في مجالات عديدة منها الرياضيات.

فمن الجواري اللواتي عرفن العلم والمعرفة وبرزت في علم الرياضيات الجارية لبنى جارية الحكم بن عبد الرحمان بصيرة في حساب عالمة الرياضيات[2] ،يقول ابن بشكوال لم يكن في قصر الخلفاء أنبل منها[3] كما كانت نضار من الجواري اللائي كن بصيرات بالحساب ومشاركة في علوم مختلفة[4]،كان الخلفاء والأمراء إذا برعت جارية في علم من العلوم يبقونها في القصر وذلك للإستفادة من علمها وتعليم أبناء القصر، فقد كانت الجواري المثقفات تقوم بتعليم أبناء القصر علوم مختلفة ومثال ذلك ما ذكره ابن حزم انه تعلم من الجواري .

إهتم العرب بالفلك مع فجر الإسلام، وازداد اهتمام الأندلسيون بهذا العلم لارتباط بعض الأحكام الشرعية بالمسائل الفلكية[5].

فقد أشارت آيات بينات إلى الشمس والقمر والنجوم والكواكب والفلك والأهلة لقوله تعالى :"ويسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج"179[6].

---

[1] شوقي أبو خليل ، المرجع السابق، ص 29.

[2]- عمر رضا كحالة، أعلام النساء، ج4، ص 285.

[3]- ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ج1، ص 992.

[4]- خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-466هـ/700-1034م)، مذكرة الدكتوراه الفلسفة فيي التاريخ الإسلامي، مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، 2004، ص 104.

[5]- عربي عباس عطيق محمود، حسان الحلاق، العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، ص 318.

[6]- سورة البقرة، الآية: 179.

وحول الكواكب وكيف تسبح في أفلاكها لقوله تعالى :"وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون"[1].

أدت هذه الآيات إلى إثارة حفيظة المسلمين على التعلم ومعرفة أسرار الكون ولحاجتهم الماسة لهم في تنظيم أمورهم.

يعد علم الفلك من أول العلوم التي لفتت أنظار العلماء المسلمين وجلبت اهتماماتهم وعنايتهم، ولم يكن علم الفلك مقصور على العلماء فقط بل كثيري خلفاء الأندلس كانوا شديدي الشغف بهذا العلم ومنهم الحكم الثاني الذي كان محبا للعلوم وأولى عناية خاصة به[2].

[1]- سورة الأنبياء، الآية: 33.

[2]- محمد محمود الصواف، المسلمون وعلم الفلك، الدراسة السعودية للنشر، جدة، د ت، ص 32.

ومن أعلام المسلمين البارزين في علم الفلك أبا قاسم مسلمة المجريطي[1]، كان عالم بالرياضيات والفلك وله عدة مؤلفات منها رسالة[2] في الإسطرلاب[3] ومن أشهر تلامذته ابن الصفار[4] والذي تتلمذ على يده هو الآخر أخوه مُحَمَّد بن الصفار الذي صنع إسطرلابا رائعا[5] (أنظر ملحق رقم 03).

وقد كان للنساء دور بارز في هذا المجال العلمي برعن فيه وتفوقن ومن الجواري الفلكيات جارية الحكم المستنصر التي تعلمت التعديل وخدمة الإسطرلاب استكملت علمه في ثلاثة أعوام إلى غاية إتقانه فأعجب الحكم بها وألزمها خدمة ما تعلمته من داره[6].

كما ذكر ابن الكتاني أنه أخذ أربع من جواري الروم فثقفهن وصرن عالمات بالتعديل والنجوم وخدمة الإسطرلاب[7].

[1]- المجريطي (338هـ/398) /(950م/1007م)هو مسلمة بن احمد بن قاسم بن عبد الله المجريطي فيلسوف رياضي فلكي كان إمام الرياضيين في الأندلس وأوسعهم إحاطة بالعلم الأفلاك وحركة النجوم مولده ووفاته في مجريط(مدريد) ذكر بعض المؤرخين انه مؤلف (رسائل الإخوان الصفاء)لم يثبت ذالك من كتبه (ثمار الأعداد)في حساب يعرف بالمعاملات .ينظر خير الدين الزركلي الأعلام ج7 ص234.

[2]- عربي عباس عطيتو محمود، العلوم عند العرب، المرجع السابق. ص 32.

[3]- الإسطرلاب: هو من أهم آلات الرصد التي عني المسلمون بصناعتها وهو كلمة يونانية معربة وتعني ميزان النجد وآلات النجم، وهو آلة للرصد الكواكب والنجوم ومعرفة القبلة ومواقيت الصلاة، أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1991، ص 75.

[4]هو أبو القاسم احمد بن عبد الله ابن عمر، كان عالما بالعدد والهندسة،أقام بقرطبة حينا ليتعلم من أستاذه المجريطي، ثم خرج من قرطبة واستقر بدانبة شرق الأندلس،ينظر عبد العزيز سالم قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ص 210

[5] عبد العزيز سالم نفس المرجع، ص 210

[6]- ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج4، ص 247.

[7]- ابن بسام، الذخيرة، المصدر السابق، مج1، ق 3، ص 319.

3-العمران:

تعد حركة الإعمار وإنشاء المدن الإسلامية والمنشآت العمرانية من مظاهر الحضارة في الأندلس، فإلى جانب عناية الأندلسيون بالعلوم والفنون والآداب كانت لهم اهتمامات خاصة بالبناء والعمران، وقد برزت المرأة الأندلسية عامة والجواري خاصة في هذا المجال وساهمن في تقدمه وازدهاره فقد أحب الأمراء والخلفاء جواريهم وأنشئوا لهم المدن والقصور والمساجد وغيرها.

كان عبد الرحمان الأوسط كثير المسل للنساء وأغدق على من أحب منهن الكثير من الأموال وشجع جواريه على بناء المساجد من أموالهن الخاصة مرضاة لوجه الله، فمن مساجد جواريه مسجد شفاء، مسجد فخر ومسجد طروب[1] لكن قبل الحديث عن المساجد التي بنتها جواريه والمساجد التي نسبت إلى غيرهن من الجواري.

لابد لنا الحديث عن أعظم مسجد في الأندلس وهو المسجد الجامع بقرطبة(ينظر الملحق رقم04) حيث يعتبر أروع أمثلة العمارة الإسلامية في العصور الوسطى بفضل ما تضمنه من ابتكارات معمارية[2]،فهو متفرد ببنائه الرائج وثراء زخرفته شيده عبد الرحمان الداخل لما استقر بقرطبة بدأ ببنائه سنة 168-170هـ، لكنه توفي قبل إتمامه[3].

وقد ساهم أمراء ببني أمية في تجديده والإضافة إليه فقد مر بعدة مراحل ببنائه بداية بعهد عبد الرحمان الداخل وابنه هشام وفي عهد عبد الرحمان الأوسط أمر بالزيادة فيه فتمت في أيامه إلا اليسير[4]،وتعاقبت على خدمته الأمراء حتى عهد الخليفة المنصور بن أبي عامر وبهذا العهد أخذ المسجد الجامع بقرطبة صورته النهائية[5].

حرص الأندلسيون على بناء المساجد ولذلك لمكانته العظيمة في حياة المسلمين فهو المكان الذي يؤدون فيه عبادتهم ويتلقون فيه العلوم، وقد سئل ابن زياد عن رأيه فيمن يجتمعون في المسجد

---

[1]- عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، د ت، ص 250.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية، 1986، ص 10.

[3]- ج. س، كولان، الأندلس، تر: إبراهيم خورشيد، وآخرون، دار الكتب اللبناني، ط1، بيروت، 1980، ص 135.

[4]- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، بيروت، 1989، ص 78.

[5]- باسيليو بوبا مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس، طليطلة وإشبيلية، نشر: علي إبراهيم منوفي، هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث، ط1، 2011، ص 48.

الجامع للفتيات ومذاكرة العلم والخوض فيه وهم ليسوا من المتفقهين وإنما يتخذون المساجد لغير الصلاة وتحلقهم فيها ،فأجاب وإن كانت المساجد معدة للصلاة فإن الخوض فيها في العلم وضروبه جائزة على ما انتهجه الأئمة السابقون[1].

ارتبط عدد كبير من نساء الأندلس بالصلاح والزهد وحب الأعمال الصالحات فقد تنافس فيما بينهن على بناء المساجد، ومن بين المساجد التي ساهمت الجواري في بنائها والتي نسبت إليها نجد:

مسجد شفاء وهي من جواري عبد الرحمان الأوسط كانت من أجمل النساء عقلا ودينا وكانت أكثر نسائه وقفا على المساجد وإليها بسبب المسجد الذي في الربض الغربي من قرطبة وشعاع وكانت قد كفلت الأمير محمد بن عبد الرحمان في صغره وعندما توفيت شعاع ودفنت بطليطلة وعندما أصبح الأمير محمد بن عبد الرحمان حاكما للدولة الأموية حرر سكان القرية التي دفنت فيها شعاع وهكذا بقي إحسان شعاع[2] وفضلها حتى بعد موتها.

وطروب ينسب إليها المسجد بقصر الربض الغربي وفخر لها مسجد رفيع على أمهات المساجد بقرطبة[3].

ومسجد الجارية مرجان أم الخليفة الحكم المستنصر نسب إليها المسجد الأكبر بالربض الغربي وهو من المساجد الواسعة حسنة البناء لكثرة الأموال التي أنفقت عليها، مسجد البهاء، كان في ربض الرصافة[4].

عرف الأندلسيون باهتمامهم بالعلوم والفنون ومنها فن الغناء،كان عبد الرحمان محبا للغناء مولعا بسماعه وقد شجع هذا الفن بجلبه الجواري المغنيات من المشرق،كان عبد الرحمان الأوسط

[1]– القاضي أبي الأصيخ عيسى بن سهل الأندلسي، وثائق في شؤون العمران في الأندلس، المساجد والدور، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، دراسة وتحقيق محمد عبد الوهاب خلاف، مراجعة محمودي علي المكي، المركز العربي الدولي للإعلام، ط1، القاهرة، 1983، ص 19.

[2] ابن الأبار التكملة، ج4، المصدر السابق، ص ص 240، 241.

[3]ابن الابار المصدر نفسه، ص 242.

[4] خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة، مرجع سابق، ص 152.

شديد الهوى بالنساء كثير الإعجاب بهن[1] خاصة جواريه،حيث بنى لهن بقصره دار سميت "بدار المدنيات"نسبت هذه الدار إلى جواريه المدنيات فضل ،علم ،قلم [2]وتحولت هذه الدار إلى معهد موسيقي وكان زرياب أول عميد على هذا المعهد.

وقد اثر زرياب في الحياة الأندلسية فإلى جانب تعليم الأندلسيون الموسيقى وفنونها، ادخل عليهم طرق جديدة حيث علمهم طريقة الطهي، طريقة اللبس وأوقاتها، طريقة تصفيف الشعر، فقد ضمت دار المدنيات أقسام،قسم للغناء والموسيقى، قسم للأزياء والزينة ، قسم للطبخ والأطعمة[3].

كان لدار المدنيات دور جليل في ازدهار فن الغناء والموسيقى وتطوره في الأندلس،كما كان الفضل لزرياب وجواريه في تخريج العديد من المغنيين رجالا ونساء وساهموا في ارتقاء فن الموسيقى في الأندلس.

عني الأندلسيون بالحدائق والمنتزهات وأسموها "المنيات" أو "الجنات" ومن بين هذه المنيات منية عجب جارية الحكم الربضي، أقامت عجب منية لها في الربض القبلي في واجهة رصيف قرطبة الكبير ،كانت هذه المنية تشتمل على عدة مساكن موقوف للمرضى[4].

ونظرا لأهمية الماء في الحياة الإنسان لفت اهتمام بعض النساء في التطوع بتوفير الماء، ومن النساء التي ساهمن في هذا الميدان السيدة صبح أم الخليفة هشام المؤيد التي أمرت ببناء ساقية[5].

حظيت الجواري بمكانة عظيمة عند سادتهن وكن يؤثرن في نفوسهن الأمر الذي أدى الأمراء والخلفاء ببناء منشآت عمرانية رمزا لحبهم لهم ومن بينها مدينة الزهراء، وهي مدينة تقع على بعد ثمانية كيلومترات شمالي غرب العاصمة قرطبة، شيدت على سفح جبل العروس وهو أحد الجبال المحيطة بقرطبة، شرع عبد الرحمان الناصر ببناء مدينة الزهراء في محرم سنة 325هـ[6]، وقد وصف الحميري .

[1] مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس،تح تر لويس مونيلا،مدريد، 1983 ص144

[2] سناء الشعيري،المرأة في الأندلس،المرجع السابق ص59

[3] أحمد مختار العبادي،في تاريخ المغرب والأندلس،المرجع السابق ص 132

[4] يوسف دويدار،المجتمع الأندلسي في العصر الأموي،ص256

[5] مليكة حميدي، الإسهامات للمرأة الأندلسية، المرجع السابق، ص 396.

[6] خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 183.

الزهراء بقوله الزهراء مدينة عظيمة وهي مدينة فوق مدينة كان الحد الأعلى منها قصورا يعجز الواصفون عن وصفها[1].

تعد مدينة الزهراء من أنبل ما بناه الأندلسيون وأجله وأعظمه شأنا وأغرب ما بني في الإسلام وأعجبه[2]، أما سبب تسمية الزهراء فبحسب ما رواه بعض المؤرخون، أن الخليفة الناصر ماتت له جارية وتركن مالا كثيرا، فأمر بأن يفتدي بذلك المال أسرى المسلمين لدى الفرنجة، فلم يجد لديهم أسرى، فطلبت منه جارية له تدعى الزهراء كان يحبها حبا شديد أن يبني لها بذلك المال مدينة ويسميها باسمها فاستجاب لذلك وأخذ في بناء المدينة سنة 325هـ[3].

وابتنى الناصر في مدينة الزهراء قصرا ومسجد عظيما، ولكن لم تعمر مدينة الزهراء طويلا فعندما سيطر الحاجب المنصور بن أبي عامر[4] على مقاليد الأمور بدأت مدينة الزهراء تفقد أهميتها وبريقها السياسي، فقد بنى المدينة المعروفة بالزاهرة[5] وأنشأ بها قصرا فخما ومسجدا[6] وأصبحت تنافس مدينة مدينة الزهراء في الفخامة كما أصبحت مركز للاحتفالات السياسية الكبرى[7].

إضافة إلى المساجد والمدن فقد كانت المقابر رمز من رموز إسهام الجارية في العمران والعمل الخيري، فقد خلد الأندلسيون منذ الفتح أماكن تكون مقبرة للمسلمين وقد خلد الأندلسيون نسائهم أن سمو بعض المقابر المسلمين بأسماء أندلسيات.

---

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: ‘حسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975، ص 295.

[2] مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: الدكتور عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2007، ص 205.

[3] يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، المرج السابق، ص 325.

[4] هو مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي عامربن الوليد، معافري النسب كان من أهل العلم والأدب البارع، عالما بجميع الفنون بصيرا بالحروب،له حسن السياسة والتدبير،ولاه الخليفة هشام ابن السيدة صبح الحجابة والقيادة فانقادت له، ثم استولى على الحكم، مؤلف مجهول، المصدر السابق ص ص175 177

[5] الزاهرة: هي مدينة متصلة بقرطبة من البلاد الأندلسية، بناها المنصور بن أبي عامر لما استولى على دولة خليفته هشام وأنفق عليها مالا عظيما الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 273.

[6] السمرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 183.

[7] سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1008م)، عين الدراسات البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، د ب، 2000، ص 40.

وقد قامت بعض النساء ومنهن الجواري ببناء المقابر للصدقات وتوقيف الأوقاف عليها، منها ما قامت به متعة التي شيدت مقبرة للمسلمين ولها حابسات كثيرة في سبيل الخير والبر وهي من كرائم النساء[1].

ومقبرة معمرة أنشئت على نفقتها وهي جارية لعبد الرحمان الثاني مقبرة أم سلمى كانت أوسع المقابر بقرطبة[2] ومقبرة مؤمرة من حظايا الأمير عبد الرحمان بن الحكم أعتقها وتروجها وتنسب إليها المقبرة بالربض العربي من قرطبة[3].

وهكذا خلدت نساء الأندلس عامة والجواري خاصة أسمائهن في بناء الحضارة الأندلسية عبر العمران الذي يعد رمز النهضة العلمية والازدهار الاجتماعي في الأندلس.

[1] أبو محمد زناتي، أوقاف المرأة في الأندلس ودورها الحضاري خلال العصرين الأموي وملوك الطوائف (137-479هـ/ 928-1086م)، مجلة الدراسات العربية، كلية التربية، جامعة عين الشمس، ص 2527.

[2]- مليكة حميدي، إسهامات المرأة الأندلسية، المرجع السابق، ص 492.

[3]- أنو محمد زناتي، أوقاف المرأة في الأندلس، ص 2527.

خاتمة

خاتمة:

تمتعت المرأة الأندلسية بمكانة عظيمة في المجتمع فكانت انطلاقتها في المجتمع الأندلس بأوسع مما كانت عليه في البلدان العربية الإسلامية الأخرى ،وقد نالت الجواري نصيبا من الرعاية والاهتمام من قبل الأندلسيون.

كثرت الجواري في الأندلس وفي بلاطات وقصور الخلفاء والأمراء وازداد عددهن وذلك نتيجة الحروب التي قام بها المسلمون،فقد أدى اتساع حركة الفتوحات الإسلامية إلى إغراق بلاد الأندلس بالسبايا من مختلف البلدان ومن أجناس مختلفة، ولم تكن الحرب المصدر الوحيد لاقتناء الجواري فقد كان للرقيق أسواق يباع فيها حيث تنافس الملوك على اقتناء أجود الجواري ودفعوا أموالا طائلة في شرائهن ،وكان أمراء بني أمية يفضلن الجواري الشقراوات كما برزت في المجتمع الأندلسي عادة التهادي بالجواري وذلك لتوطيد العلاقات مع الأمراء والتقرب منهم.

رغم أن المعيار الأول لاقتناء الجواري كان هو الجمال إلى ان هذا المعيار كان يختلف من شخص لآخر فهناك من الأندلسيون من بحث عن الجواري المثقفات من اجل الاستمتاع بمجالستها والتعرف على مخزونها الثقافي.

ساهم الأمراء والخلفاء بتطوير الحركة العلمية في الأندلس فقد حرصوا على تعليم جواريهم وتلقينهم علوم وفنون مختلفة حيث قام بعض الأمراء بجلب معلمين لتدريس جواريهم كما قاموا بإرسال الجارية للتعلم خارج الأندلس منهن قلم جارية عبد الرحمان الأوسط وراضية التي روى عنها الكثير.

إن اهتمام الأمراء الأندلسيين بالجواري المثقفات دفع بتجار الرقيق بتعليم جواريهم وتثقيفهن وتلقينهن علوم مختلفة وذلك من أجل بيعهن بأغلى الأثمان منهم ابن الكتاني المتطبب الذي ذكر أنه علم الجواري الروميات الجاهلات.

حضيت الجواري بنصيب وافر من العلم والمعرفة وكانت لهن مشاركة في مختلف العلوم والفنون وفي الأحداث الثقافية والفكرية.

كان للجواري كغيرهن من الداخلين إلى المجتمع الأندلسي تأثير في ثقافة الأندلس،فقد قدمن من بيئات مختلفة تعددت بين مشرقية ورومية وغيرها فحملن معهن أسمائهن ولغاتهن وثقافتهن، فقد ساهمت الجواري الوافدات من المشرق في ازدهار الحضارة الأندلسية اشتهرن بجميل خلقهن بالإضافة إلى شهرتهن في الدينية والأدبية والغنائية ،حيث برزت الجارية عابدة المدنية في العلوم الدينية كانت

تروي عن مالك بن انس أعجب الحبيب بن الوليد الملقب بدحون بعلمها وفهمها واتخذها زوجة له وكان لها دور في تعليم نساء الأندلس.

وكان للجواري اثر كبير في الحياة الأدبية والشعرية في الأندلس فكن مصدر الهام الشعراء ومحفزا لنظم الشعر،فقد كانت العبادية جارية المعتمد أديبة وترتجل الشعر والأمثال كانت تشارك زوجها المعتمد مجالسه كان يميل إليها المعتمد ميلا شديدا

ازدهر فن الغناء في الأندلس ودلك لطبيعة الأندلس الجميلة التي تدعو إلى البهجة والسرور وارتقى هدا الفن وتطور بقدوم زرياب، كان من المغنيين البارعين ساهم في نقل ثقافة المشرق حيث ادخل أساليب وطرق جديدة في مجالات مختلفة موسيقى وطبخ و لباس وغيرها ،وكان له الفضل وجواريه في تعليم الأندلسيين رجالا ونساء الموسيقى وفنونها في مدرسته الموسيقية التي أسسها عبد الرحمان الأوسط ،وسماها دار المدنيات نسبة إلى جواريه المدنيات فضل وعلم وقلم، وقد تخرج من هذه المدرسة العديد من المغنيين والمغنيات الدين ساهموا في ازدهار فن الغناء في الأندلس.

لم تكن مهنة التعليم مقتصرة على الرجل دون المرأة فقد برزت جواري تميزن بثقافة واسعة ونافسن الرجال وتفوقن عليهم أحيانا فإشراق السويداء العروضية نقلت النحو واللغة عن مولاها أبي المطرف حتى قيل أنها فاقته كانت تعقد مجلسا للتدريس وممن أخذ عنها المقرئ سليمان بن النجاح كما برزت غيرها من النساء كان لهن الفضل في ازدهار العلوم النقلية في الأندلس.

كان للجواري مشاركة في جميع العلوم إلى أن إقبال الجواري على العلوم العقلية كان ضئيلا كالطب والهندسة والرياضيات والفلك مقارنة على إقبالهن على العلوم النقلية ،هذا لأن الأندلسيون كان اهتمامهم منصبا على العلوم الدينية والعلوم اللغوية دون غيرها، وقد أشارت المصادر التاريخية أن عصر الخلافة يعد قمة الحضارة التي وصلت إليها الأندلس في علوم الطب والرياضيات والفلك ،وبرزن فيه جواري وتفوقن رغم قلة عددهن فقد تحصلنا على معلومات تفيد إن كان لهن حضور ومشاركة في هذه العلم منهن جارية ابن الكتاني التي برعت بالطب، ولبنى الجارية التي كانت عالمة بالرياضيات، وجارية الحكم المستنصر الاسطرلابية عالمة بالفلك.

إن اهتمام الجواري بالجانب العلمي لم يكن للتعلم فقط بل تجاوزته في إنشاء العديد من المنشات العمرانية حيث يعد من ابرز مظاهر التقدم الحضاري ،فقد تنافست الجواري في بناء المساجد والوقف ودلك لأهمية المسجد في حياة المسلمين فهو لم يكن مكان للعبادة فقط ،فقد مسجد الجامع بقرطبة

بمثابة جامعة يتلقى فيها الطلبة جميع العلوم ومن بين المساجد التي أقامتها الجواري ونسبت إليها مسجد طروب وشعاع وفخر جواري عبد الرحمان الأوسط وغيرها من المساجد، كما سميت مدينة الزهراء على جارية الخليفة الناصر الزهراء وسميت كذلك بعض المقابر على أسماء الجواري.

تمكنت العديد من الجواري من نبوغ حقول المعرفة المتنوعة وأسهمن في الأحداث الفكرية والثقافية وفي جميع المجالات ،فقد كانت حواضر الأندلس تموج بالنساء المثقفات نبغن في الفقه والتفسير والحديث والأدب والشعر والطب والفلك ،وبدلك تكون الجواري نلن نصيبا وافر من العلم فتعلمن وعلمن وأحطن بجميع فروع العلم والمعرفة، فكانت منهن المحدثات، والفقيهات، والمعلمات والناسخات، والخطاطات، والطبيبات، والفلكيات.

ملاحق

الملحق رقم (01): صورة تقريبية للجواري في التعليم عن طريق الإملاء في الأندلس[1]

[1] أحمد بن إبراهيم، الإسهام الثقافي للإماء في الحضارة الإسلامية، على الموقع الإلكتروني:
https://almadayinpost.com/ تم الإطلاع عليه يوم 16 أفريل 2022 على الساعة 13.00

الملحق رقم (02): صورة تقريبية لإبن الحزم الأندلسي.[1]

[1] مجلة الحكمة

الملحق رقم (03): صورة تقريبية للأسطرلاب.[1]

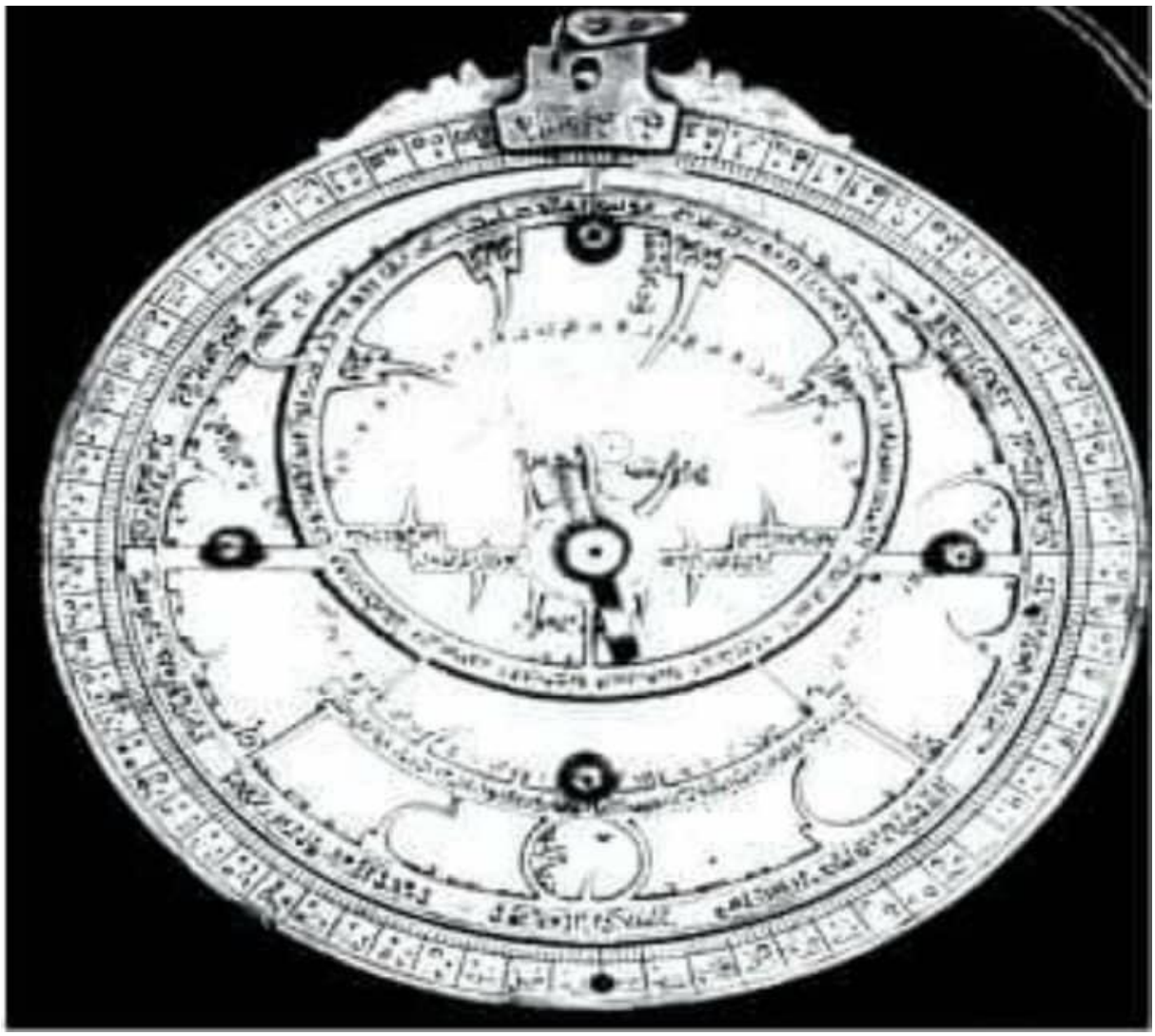

[1] بكير بوعورة، علماء الفلك بالأندلس، ص 102.

الملحق رقم (04): صورة تقريبية لجامع قرطبة.[1]

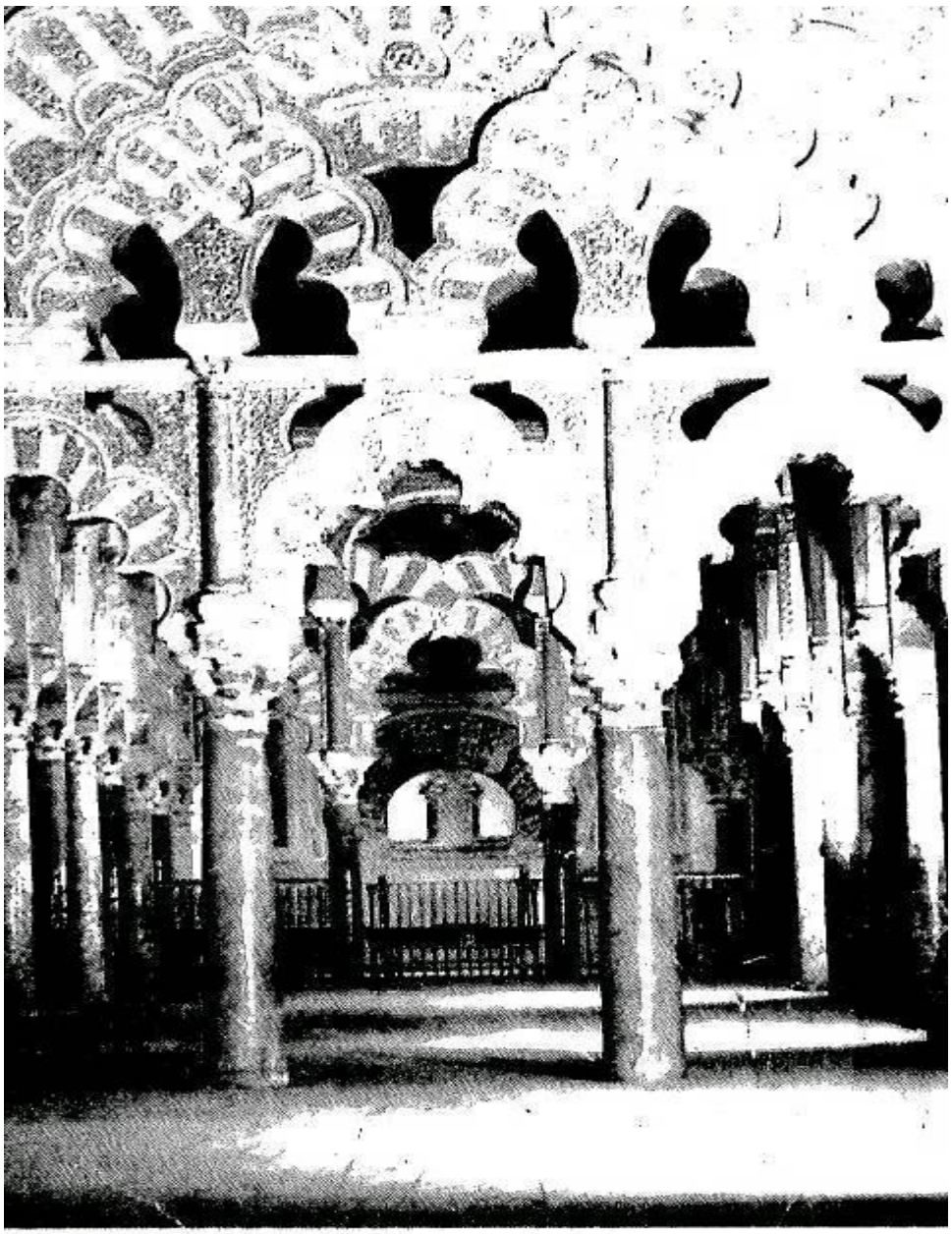

جامع قرطبة

[1] سيمون الحايك، كتاب عبد الرحمان الأوسط، واجهة الكتاب.

الملحق رقم (05): صورة تقريبية لطبيب زهراوي وهو يجري عملية جراحية.[1]

[1] الشطاط، تاريخ الجراحة في الطب العربي، ج1، ص 219.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**
- **المصادر:**

1– السلفي، أخبار وتراجم السلفي، تحقيق: إحسام عباس دار الثقافة دط بيروت 1963م.

2– ابن الآبار ابي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلسني ت 658، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ-1995م.

3– ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ، بيروت، 1989.

4– ابن بسام ابي الحسن علي الشنتريني ت 542، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، ، بيروت، 1987م ق3 مج2

5– ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الله) الصلة في تاريخ علماء الأندلس، د ط، مكتبة المصرية، بيروت،2003م.

6– ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. 2016.

7– ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، ، المؤسسة العربية لدراسات، 1987م.

8– ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان) ت469هـ، المقتبس أنباء أهل الأندلس، تح: مُحَمَّد علي مكي، د ط، الكتاب العربية، مصر 1994.

9– ابن خلدون، عبد الرحمان بن مُحَمَّد ، المقدمة، تح علي عبد الواحد وافي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،2006م.

10– ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك ت685هـ، المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر، د ت.

11– ابن سهل القاضي أيمن الأصبغ عيسى الأندلسي، وثائق في شؤون الأمراء في الأندلس، المساجد والدور مستخرجة خطوط الأحكام الكبرى، دراسة تحقيق: مُحَمَّد بن عبد الوهاب خلاف، مراجعة محمودي علي المكي المركز العربي الدولي للأعلام، القاهرة، 1983.

12– ابن فرضي (ابي الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف) تاريخ علماء الأندلس ، دار الكتب العلمية، لبنان 2011م

13– ابن منظور الإفريقي أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأنصاري المزرجي، لسان العرب، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مملكة العربية السعودية، دت.

14– بن رشد القرطبي، فتاوى بن رشد، تح: المختار بن طاهر التيليلي دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1987.

15– الحميدي أبي عبد الله مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله ، جذوره المقتبس في تاريخ العلماء الأندلس، تح وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، تونس 2008.

16– الحميري بن عبد الله مُحَمَّد بن عبد المنعم (ت727هـ، 1329م) صفة جزيرة الأندلس مترجمة من كتاب الروض الممطار في خير الأقطار، نشر وتصحيح ليفي بروفسنال، دار الجيل، بيروت 1988.

17– الحميري مُحَمَّد بن عبد المنعم ت ، الروض الممطار في خير الأقطار تح: حسان عباس، مكتبة لبنان ، بيروت 1975

18– الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة تح: مُحَمَّد عبد الله عنان مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973.

19– الخوارزمي مُحَمَّد بن أحمد بن يوسف ت ، مفاتيح العلوم، تق: مُحَمَّد كمال الدين الأيهمي، مؤسسة مداوي، بب 2020،.

20– دوزي رينهرت، المسلمون في الأندلس تح: حسين الحبشي الهيئة المصرية العامة للكاتب،دب.2003م.

21– الزجالي (يحيى بن عبيد الله بن أحمد) ت 694هـ-1294م، أمثال العوام في الأندلس، تح: مُحَمَّد بن شريف، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، د ط، المغرب، ق1، 1971.

22– السقطي (بن عبد الله مُحَمَّد المالقي ت) ، في آداب الحسبة ، المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية، باريس، 1931.

23– السيوطي جلال الدين ، المستظرف من أخبار الجواري، تح صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت،1986م

24– صاعد الأندلسي ابي القاسم صاعد بن احمد، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية، بط، بيروت،1912م. السلفي، أخبار وتراجم السلفي، تحقيق: إحسام عباس دار الثقافة بيروت 1963م.

25– الضبي أبي جعفر احمد بن يحي بن عميرة ت599، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس تح ابرهيم الابياري دار الكتاب اللبناني لبنان 1929م.

26– عبد ربه الأندلسي أحمد بن مُحَمَّد، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار، تح وتعليق مُحَمَّد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن القاهرة د ت.

27– المراكشي ابن عبد الله الذيل والتكملة، قسم 1، تح: مُحَمَّد بن شريفة، بيروت، 1984.

28– المراكشي ابن عذاري أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد (ت712هـ)، كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ليفي بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت، 1400هـ/1980م.

29– المراكشي محي الدين ابي مُحَمَّد عبد الواحد بن علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه مُحَمَّد سعيد العريان ومُحَمَّد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، 13368هـ-1949م.

30– المقري أحمد مُحَمَّد التلمساني ت 1041هـ، نفح الطيب من غصن الأندلس، تح: حسان عباس، د ط، دار الصادر، بيروت، 1988

31– مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس، تح لويس مونيلا، دظ، مدريد، 1983

32– مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، تح: الدكتور عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

- **المراجع:**

33– ابراهيم عمر توفيق ، سورة المجتمع الأندلسي في ق5هـ اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، 1432.

34– إبراهيم قادري بوتشيش باحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1993.

35– أبو العينين سعد، حكايات الجواري في قصور الخلافة، دار أخبار اليوم، 1997.

36– أبو خليل شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، دت.

37– أبو مصطفى كمال السيد ، الدراسات الأندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب 46 شارع الدكتور مصطفى مشرفة، 1997.

38– أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.

39– دوزي رينهرت، المسلمون في الأندلس تح: حسين الحبشي الهيئة المصرية العامة للكاتب،دب.2003م.

40– امين أحمد، ظهر الإسلام كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، دت.

41– أنخل جنثالث بلينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، دت، 1975.

42– باسيلير بوبا مالدونادوا ،إمارة المساجد في الأندلس طليطلة وإشبيلية، نشر: علي إبراهيم مانوفي، هيئة أبوظبي الثقافة والتراث، 2011.

43– باقر سماكة، التجديد في الأدب الأندلسي، مطبعة الأبحاث، بغداد، 1971.

44– بدر أحمد، دراسات في تاريخ الأندلس وحضاراتها من الفتح حتى الخلافة، المكتبة المهتدين الإسلامية، دت.

45– بعيون سهى، إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس، عصر ملوك الطوائف، الدار العربية للعلوم ، بيروت، 2014.

46– بنلميح عبد الإله ، الرق في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت دت.

47– الترمانيتي عبد السلام، الرق ماضيه وحاصره، سلسلة كتب ثقافية شهرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1972.

48– التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال ق4هـ/ 10م، دار المدار الإسلامي ، لبنان، 2003.

49– ج س كولان، الأندلس، تر: إبراهيم رشيد وآخرون، دار الكتاب، لبنان، ط1، بيروت، 1980.

50– الجبالي خالد حسن مُحَمَّد ، الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان، من الفتح الإسلامي وحتى سقوط الخلافة (92– 422هـ)، مكتبة الأداب، القاهرة، دت.

51– جبور عبد النور، الجواري، دار المعارف، للطباعة والنشر، مصر، 1948.

52– الجبوري يحي وهيب ، مجالس العلماء والأدباء والخلفاء امرأة للحضارة العربية الإسلامية، ط1، بيروت، 2006.

53– جرار صلاح، قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة عمان، الأردن، 1427هـ/2007م.

54– جمعة أحمد خليل ، نساء من الأندلس، دار يمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ/ 2003

55– الجيوسي سلمى خضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز الدراسات والوحدة العربية، بيوت، 1998.

56– الحايك سيمون، عبد الرحمن الأوسط، دط، جامع قرطبة، المطبعة البوليسية، د ب، دت.

57– خالص صلاح ، إشبيلية في ق5 هـ، دراسة أدبية تاريخية نشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها 414هـ– 461هـ، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1965.

58– خير الدين الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2006.

59– الدوغلي مُحَمَّد سعيد ، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي الأندلسي، دار أسامة، 1404هـ/ 1987م.

60– دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، 138- 422هـ/ 757-1030م، مطبعة الحسين الإسلامية ،1984

61– ذا لنون طه عبد الواحد، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الوطنية، ليبيا، 2000.

62– راضي العامري مُحَمَّد بشير حسن ، إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

63– الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، 1966.

64– ريبيرا خوليان، التربية الإسلامية في الأندلس، دار المعارف، 1994.

65– السامرائي خليل إبراهيم ، عبدا الواحد ذ نون طه، ناطق صالح مطلوب، تريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م.

66– سولاف فيض الله حسن، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية 132- 656هـ/ 749- 1258م، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2013.

67– شافع رواية عبد الحميد ، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الى سقوط قرطبة (92-422هـ)(711-1031م) عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية دت 2006 .

68– الشعيري سناء، المرأة في الأندلس، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، الرباط، 2009.

69– شفيق احمد، الرق في الإسلام، تر: أحمد زكي، مكتبة النافذة، دب، 2010.

70– شميني عبد الغفور ، نساء وراء الأحداث، دار النهضة، مصر، 2006.

71– شوقي جلال، العلوم العقلية في المنظورات العربية، دراسة وثائقية ونصوص، سلسلة التراث العلمي، الكويت، 1990.

72– الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، تح: الجنة العز لإحياء التراث العربي ، 1403هـ/ 1938م.

73– صائد بن أحمد بن عبد الرحمن، طبقة الأمم، تح: بو علوان ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1958.

74– الصواف مُحَمَّد محمود ، المسلمون وعلم الفلك، الدراسة السعودية، للنشر، جدة، د ت.

75– ضيف شوقي ، عصر الدول والعمارات الأندلس، دار المعارف ، القاهرة.1994م.

76– طويل مريم قاسم ،مملكة المرية في عصر المعتصم بن صمادح، مكتبة الوحدة العربية، دار البيضاء، 1994.

77– العبادي أحمد مختاري، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، دت

78– عباس إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1997.

79– عباس دلال، المرأة الأندلسية مرآة حضارة شعت لحظة وسقطت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، د.ت

80– عبد العزيز سالم السيد، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

81– عبد العليم رجب مُحَمَّد ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية والإسبانية النصرانية في عصر بني أمية ملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، دت

81– عبد اللطيف عصمت الأندلسي، نهاية مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

82– عبدون أمُحَمَّد، التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد الدولة الطوائف، المعهد الجامعي للبحث العلمي تطوان 1983.

83– عطيتو مُحَمَّد عربي عباس ، العلوم عند العرب اصولها وملامحها الحضارية ، دار النهضة العربية .بيروت 1995م.

84– عنان مُحَمَّد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر بمكتبة الخانجي، ع1، 1ق1، القاهرة، 1977.

85– فواز الفابلي زينب علي، الدر المنثور في طبقات ربات الحدور، تلعيق، أمين ضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

86– فياض عبد الله ، الإنجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968.

87– كحالة عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت.1959م..

88– م عيسى حمد عبد الحميد ، تاريخ التعليم في الأندلس اشرف لويس مواريث فيرناندیث، تقديم عبد الغني عبود ، دار الفكر العربي ، 1992.

89– مثنى الفلفل، سلمان الفضلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس، دار الصفات، سورية، 2015.

90– مختار حسان، تاريخ الجزائر الوسيط، د ط، دار المهدي، عين ميلة، الجزائر، 2013.

91– مسعد سامية مصطفى ، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ)/ (912- 1008م)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب، 2000.

92– مسعد سامية مصطفى، صورة من المجتمع الأندلسي، في الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998.

93– مكي الطاهر أحمد ، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ،دار المعارف، القاهرة، 1987.

94– النعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ودورهم في الحياة العامة ،دار النهضة العربية، لبنان ،دت

95– هلال جودة، قربة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1986.

- **المذكرات:**

96– أزاد مُحَمَّد كريم الباجلاني، المطالب الشعرية في الأندلس من الفتح إلى السقوط، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الأنبار، كلية التربية، 2005– 2006.

97– البشير سعد الله، الحياة العلمية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 1997.

98– جانان عز الدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الخليل، نوقشت 2006.

99– خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138– 466هـ/ 700– 1034م) مذكرة الدكتوراه الفلسفة في التاريخ الإسلامي، مجلس كلية الأداب، جامعة الموصل، 2004.

100– خميس بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة باتنة، 2006– 2007.

101– سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (522– 488هـ) (1030– 1095م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1985– 1987.

102– ميلود بن حاج، التربية والتعليم في الأندلس، رسالة الدكتوراه في علوم التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2015– 2016.

103– يوسف بن أحمد حوالة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الرسالة،212– 2004م.114–مليكة حميدي، إسهامات الحضارة للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة.أطروحة لنيل هادة الدكتوراه2014/2013

المجلات:.

104– أبو مُحَّد زناتي، أوقاف المرأة في الأندلس ودورها الحضاري خلال العصرين الأموي وملوك الطوائف (137- 479هـ/ 928- 1086م) ، مجلة الدراسات العربية مجلد 5 العدد 33 امنيا 2016.

105– أريج كريم، حمد هاتف، المرأة الأندلسية والتقاليد والتحدي والتغيير، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد 29، 2018.

106– خيضر عباس، المنشداوي، زرياب البوتاني الموصلي أثره في تقديم علم الموسيقى وفنون الغناء الطبخ والأزياء، مجلة جامعة، المجلة B1، العدد2، 1203.

107– زاهية راكن، الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس، مجلة المعارف، العدد 18 جوان 2015.

108– سهى بعيون، كتابات المصاحف في الأندلس، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابق، السنة الرابعة.

109– فايزة حمزة عباس، صورة من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة الثقافية في عصر الطوائف، مجلة الأبحاث، كلية التربية الأساسية، مجلد 03، العدد03، جامعة الموصل، 2005.

- **المواقع الالكترونية**

1. موقع الالوكة،www.alukah،

2. موقع الدكتورة سهى بعيون للدراسات الأندلسية،ww.souhabaayoun.com

العنوان **الصفحة**

بسملة

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

المدخل: طبقات المجتمع الأندلسي

الطبقة الخاصة..... 07

الطبقة العامة..... 10

المرأة 12

الفصل الأول: الحركة العلمية للجواري في الأندلس

تعريف الجواري في الأندلس..... 18

تعليم الجواري في الأندلس..... 26

مناهج تعليم الجواري في الأندلس..... 35

الفصل الثاني: تعليم الجواري للنساء والرجال

الدين..... 42

الشعر والأدب..... 46

الخط والكتابة..... 52

الغناء والموسيقى..... 55

إبن الحزم الأندلسي (نموذجا)..... 57

الفصل الثالث: تعليم الجواري للعلوم العقلية

الطب والصيدلة..... 62

الرياضيات والفلك..... 67

العمران..... 73

خاتمة..... 79

ملاحق..... 83

قائمة المصادر والمراجع..... 89

فهرس الموضوعات..... 99